التداخل المعرفي
بين مسائل علوم القرآن وعلوم البلاغة

تأليف

د/ حسن ثابت صلاح الحازمي

أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن – قسم أصول الدين

كلية الشريعة وأصول الدين– جامعة نجران

المملكة العربية السعودية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:١٠٢].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:١].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

إن المتأمل في العلوم التي نشأت في أحضان الحضارة الإسلامية= يجد أنها قامت من أجل خدمة النص القرآني في الأساس، فكل الفنون الشرعية هي في الأصل نابعة من القرآن، " ومن تأمل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية وأمور المعاد والنبوات والأخلاق والسياسات والعبادات وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن"[(١)].

ولهذا قامت كل طائفة من علماء المسلمين بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه، وهؤلاء هم القراء، واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها، واعتنى المفسرون بألفاظه فوجدوا منه لفظا

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧/٤٥)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على أكثر فأجروا الأول على حكمه وأوضحوامعنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعاني وأعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره؛ واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية، وغير ذلك من العلوم الشرعية التي خدمة النص القرآني(١).

والمتأمل في تلك العلوم يجد أن بينها مسائل مشتركة، وذلك ناشئ من الوحدة التي جمعت تلك العلوم، وهو النص القرآني، فالوقوف على تلك المسائل وطبيعتها، والبحث عن أسباب هذا الاشتراك، والتنبه إلى الفروق بين تناول كل علم لهذه المسائل= أمر جليل يستحق أن يُفرد بالدراسة، ومن هنا جاء بحثنا: التداخل المعرفي بين مسائل علوم القرآن وعلوم البلاغة.

أولًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

– أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١–كثرة المسائل المشتركة بين العلمين، ممَّا يجعل من تناول تلك المسائل بالدراسة أمرًا ملحًا.

٢–كان لكل فن من الفنين تميز أو خصوصية في تناول تلك المسائل المشتركة، فبيان ذلك ومعرفته أمر مهم ونافع في البحث العلمي.

٣–معرفة الفروق بين المسائل المشتركة بين العلمين تؤهِّل العارف بها إلى كيفية استثمارها في فهم النص القرآني على الوجه الصحيح.

٤–اختلاف تناول كل فن من الفنين لتلك المسائل يجعلنا نلم بجميع أطراف تلك المسائل، ممَّا يساعدنا على التصور الصحيح الكامل لتلك المسائل.

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي(٤/٣٢)، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

-أسباب الاختيار:

-أهمية الموضوع كما سبق.

-أن هذا الموضوع على أهميته وضرورة بيانه لم أجد فيه رسالة أو بحثًا علميًا على حسب علمي.

-الرغبة في الوقوف على تلك المسائل المشتركة ومعرفة نقاط الاختلاف والاتفاق في تناولها بين العلمين، وأسباب ذلك.

ثانيًا: أهداف الموضوع :

-بيان وإثبات تكمل العلوم الإسلامية، وأن صاحب الفن يحتاج إلى الفنون الأخرى فيما يتعلق بمسائل فنه، وذلك من خلال تلك المسائل المشتركة.

-الكشف عن المسائل المشتركة التي تناولها كل من علماء علوم القرآن والبلاغيين والوقوف عليها وتقريرها.

-توضيح مواطن الاتفاق والافتراق في تناول تلك المسائل المشتركة، وأسباب ذلك.

ثالثًا: مشكلة البحث.

تظهر مشكلة البحث عند المقارنة بين كتابات علماء علوم القرآن والبلاغيين، حيث نجد عددًا من المسائل المشتركة في الدراسة ، وهنا تظهر الحاجة إلى إفراد دراسة تلك المسائل المشتركة بين العلمين.

فنحن نجد أن طريقة البلاغيين في تناول تلك المسائل تختلف عن دراسة علماء علوم القرآن، وتلك الطريقة بحاجة إلى دراسة خاصة تكشف عن أبابها وأبعادها.

رابعًا: حدود البحث:

سوف تقتصر الدراسة على المباحث المشتركة بين علوم القرآن وعلم البلاغة، وذلك من خلال المصادر الأصلية في هذين العلمين .

خامسًا: منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث تناوله من خلال المنهج الاستقرائي[١] المنهج التحليلي[٢] والنقدي[٣]

١ –المنهج الاستقرائي الوصفي: ويتمثل في تتبع المسائل المشتركة بين علوم القرآن وعلم البلاغة، وتقريرها.

٢ –المنهج المقارن: ويتمثل في الموازنة بين ما تناول أصحاب كل فن لهذه المسائل المشتركة، وبيان ذلك وأسبابه وأبعاده.

سادسًا: خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

أما المقدمة فقد تناولت فيها: أهمية الموضوع، أسباب اختياره، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، وحدود الدراسة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

---

(١) هو عبارةٌ عن عمليةٍ دقيقةٍ تسعى إلى حصر البيانات، وملاحظة الظواهر المرتبطة بها بهدف الربط بينها بمجموعةٍ من العلاقات الكلية العامة، وتنحصر وظيفة الاستقراء في محاولة تتبع القضية – محل الدراسة– و ربط أجزائها ببعضها البعض واستخلاص حكم كلي عام ، ومن هنا يتبين لنا أن المنهج الاستقرائي يعني استقراء الجزئيات ليستدل منها على الكليات، أو ليستدل منها على الرابط العام بين هذه الأجزاء ، لذلك قيل إن جوهر المنهج الاستقرائي هو الانتقال من الجزئيات إلى الكليات، أو من الخاص إلى العام عن طريق الملاحظة ودراسة الفروض والبراهين وإيجاد الأدلة . ينظر: الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية، أحمد عبد الكريم سلامة، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص : ٣٤ ، وينظر الاستقراء والمنهج العلمي، د. محمود زيدان مؤسسة شباب الجامعة– الإسكندرية ١٩٨٠م، ص : ٦٢ ينظر: المنطق الحديث ومناهج البحث، د. محمود قاسم، ص(٥٤)، مكتبة الأنجلو المصرية، الرابعة، مصر، سنة ١٩٦٦

(٢) المنهج التحليلي يقوم الباحث من خلاله بالوقوف عند مفردات بحثه محللاً وواصفاً وكاشفاً عن جميع أجزائها "انظر مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ط وكالة المطبوعات بالكويت، الثالثة ١٩٧٧م".

(٣) يعتمد المنهج النقدي إلى حد كبير على التدليل المنطقي للوصول إلى حلول ونتائج لمقدمات تم مناقشة جزيئاتها "انظر اصول البحث العلمي ومناهجه، أحمد بدر–ط وكالة المطبوعات، الكويت–السادسة ١٩٨٢م".

وأما التمهيد فقد جاء في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بعلوم القرآن لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: التعريف بعلم البلاغة لغةً واصطلاحًا.

المبحث الأول: المدخل النظري للتداخل المعرفي بين العلمين:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المفهوم.

المطلب الثاني: النشأة والتطور.

المطلب الثالث: الأهمية.

المطلب الرابع: الأثر التفسيري فى التداخل بين العلمين.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية على التداخل المعرفي بين العلمين:

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الغريب.

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الغريب عند علماء علوم القرآن والبلاغيين.

المسألة الثانية: السمات التي يميز بها كل فريق الغريب عنده.

المسألة الثالثة: علاقة الغريب بالتفسير في علوم القرآن وبالفصاحة عند البلاغيين.

المسألة الرابعة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية علم الغريب.

المطلب الثاني: اهتمام الفريقين بنحو الجملة والإعراب

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: أهمية النحو في علمي التفسير والبلاغة.

المسألة الثانية: توجيه مخالفة القاعدة النحوية عند الفريقين.

المسألة الثالثة: علاقة الإعراب بالمعنى الأصلي (التفسيري) والمعنى البلاغي.

المسألة الرابعة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية اهتمام الفريقين بنحو الجملة والإعراب.

المطلب الثالث: التقديم والتأخير عند الفريقين.

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: مفهومه عند علماء علوم القرآن والبلاغيين.

المسألة الثانية: صوره عند كل فريق.

المسألة الثالثة: أغراض التقديم والتأخير لدى كل فريق.

المسألة الرابعة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية التقديم والتأخير عند الفريقين.

المطلب الرابع: الحقيقة والمجاز عند علماء علوم القرآن والبلاغيين.

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الحقيقة والمجاز عند علماء علوم القرآن والبلاغيين.

المسألة الثانية: وقوع المجاز في القرآن وكلام العرب.

المسألة الثالثة: أنواع المجاز ومشتملاته لدى كل فريق.

المسألة الرابعة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية الحقيقة والمجاز عند علماء القرآن والبلاغيين.

المطلب الخامس: الإيجاز والإطناب عند الفريقين:

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الإيجاز والإطناب عند علماء علوم القرآن والبلاغيين.

المسألة الثانية: الأهمية البلاغية لكل من الإيجاز والإطناب في القرآن خاصة.

المسألة الثالثة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية الإيجاز والاطناب.

المطلب السادس: الخبر والإنشاء عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الخبر والإنشاء والخلاف فيه بين علماء علوم القرآن والبلاغيين.

المسألة الثانية: ضوابط تحديد معنى الخبر والإنشاء لدى كل فريق.

المسألة الثالثة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية الخبر والإنشاء عند علماء علوم القرآن والبلاغيين.

المطلب السابع: الأمر والنهي عند علماء علوم القرآن والبلاغيين

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الأمر والنهي لدى كل فريق.

المسألة الثانية: دور قواعد الأمر والنهي في تحديد الحكم الشرعي.

المسألة الثالثة: الفرق بين الأمر والنهي بلاغةً وحكمًا.

المسألة الرابعة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية الأمر والنهى لدى الفريقين.

المطلب الثامن: التشبيه والتمثيل عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولي: مفهوم التشبيه والتمثيل لدي الفريقين.

المسألة الثانية: أسلوب التشبيه والتمثيل وأغراضه لدي الفريقين.

المسألة الثالثة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية التشبيه والتمثيل لدي الفريقين.

المطلب التاسع: الكناية والتعريض عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الكناية والتعريض لدي الفريقين.

المسألة الثانية: العلاقة بين الكناية والتعريض لدي الفريقين.

المسألة الثالثة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية الكناية والتعريض لدي الفريقين.

المطلب العاشر: المحسنات اللفظية والمعنوية عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم المحسنات اللفظية والمعنوية لدي الفريقين.

المسألة الثانية: أنواع المحسنات اللفظية والمعنوية لدي الفريقين.

المسألة الثالثة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية المحسنات اللفظية والمعنوية لدي الفريقين.

الخاتمة:وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات ؛ثم **الفهارس**

التمهيد

علوم القرآن وعلم البلاغة بين اللغة والاصطلاح

المطلب الأول:

علوم القرآن بين اللغة والاصطلاح

أولًا: تعريف علوم القرآن بإعتبار تفكيك التركيب الإضافي:

تعريف العلم لغةً: العلم مفرد علوم ، وهو ضد الجهل من علم يعلم اعلم علمًا فهو عالم وعلامة ، والعالم والعليم واحد، ومنه قوله تعالى : {**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** } [البقرة: ٣١، ٣٢]، ومنه قوله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه: ١١٤] ، والعلم مرادف للفهم والمعرفة[(١)] والعلم ضربان: إدراك ذات الشيء، والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفى شيء هو منفى عنه. فالأول هو المتعدى إلى مفعول واحد، قال تعالى: {لا تعلمونهم الله يعلمهم} ، والثاني: المتعدى إلى مفعولين، نحو قوله: {فإن علمتموهن مؤمنات} . وقوله: {يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا} ، إشارة إلى أن عقولهم قد طاشت[(٢)].

تعريف العلم اصطلاحًا: هو المعرفة أو إدراك الشيء على ما هو عليه وقيل هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص من الثاني، وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه، وقيل: هو مستغنٍ عن

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة ،لأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)،بتحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١: دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م (٢/ ٩٤٨)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤: دار العلم للملايين — بيروت،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (٥/ ١٩٩٠)، معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،بتحقيق: عبد السلام محمد هارون،ط: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (٤/ ١٠٩)،

(٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)،بتحقيق: محمد علي النجار، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ،١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م (٤/ ٨٨).

التعريف، وقيل: العلم: صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات، وقيل: العلم، وصول النفس إلى معنى الشيء، وقيل: عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول، وقيل: عبارة عن صفةٍ ذات صفة [(١)].

تعريف القرآن لغةً: مصدر (قَرَأَ) يقرأ (قِرَاءَةً) وَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ، ويسمى كلام الله – تعالى– الذي أنزله على نبيه– صلى الله عليه وسلم– كتابا وقرآنا وفرقانا، ومعنى القرآن: الجمع، وسمي قرآنا؛ لأنه يجمع السور، فيضمها، يقال: قرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض[(٢)].

تعريف القرآن اصطلاحًا: هو كلام الله المعجز المنزل على النبي –صلى الله عليه وسلم– المكتوب في المصاحف من أول سورة «الفاتحة» إلى آخر سورة «الناس»، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته[(٣)].

ثانيًا: تعريف علوم القرآن بإعتبار التركيب الإضافي :

تعريف علوم القرآن لغةً: هي تلك العلوم التي تتصل بالقران الكريم وكل العلوم التي تؤخذ منه وكذلك تخدمه من علوم الشريعة اللغة والأصول فيدخل فيه علم العقيدة والفقه والأخلاق وعلم التفسير والقراءات والرسم والإعجاز والإعراب وسائر العلوم[(٤)] .

---

(١) ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، بتحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤٠٣ ،هـ –١٩٨٣م، (ص: ١٥٥)، التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)،ط١: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م (ص: ٢٤٦).

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور الأنصاري (١٢٨/١)، ط٣ دار صادر– بيروت ١٤١٤هـ ، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٠/٤)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي (د–ط) المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ص: ٢٤٩)، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ط٣ مطبعة عيسى البابي الحلبي (د–ت) (١٩/١)، مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ص١٧)، ط٣ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، لعبد الكريم النملة، ط١ مكتبة الرشد– الرياض ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م (٢/ ٤٧٧).

(٤) ينظر : علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، ط١: مطبعة الصباح دمشق،١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م،(ص: ٧)، دراسات في علوم القرآن ، لمحمد بكر إسماعيل =

تعريف علوم القرآن اصطلاحًا :هو الفن الذي تتعلق مباحثه بالقرآن الكريم من معرفة أول ما نزل منه وآخر ما نزل، وما نزل منه قبل الهجرة وما نزل منه بعد الهجرة، وأسباب نزول بعض آياته، وجمعه وترتيبه وعدد آياته، وسوره، ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه، وإعجازه، وأمثاله، وأقسامه، وجدله، وقصصه، وتفسيره إلى غير ذلك من المباحث .....[1].

المطلب الثاني:
علم البلاغة بين اللغة والاصطلاح

أولا: تعريف البلاغة لغةً: هي من بلغ بمعنى وصل إلى النهاية وأدرك الغاية ، والبلاغة الفصاحة والبيان الكافي ، يقال رجل بليغ حسن المنطق[2].

ثانيًا: تعريف البلاغة اصطلاحا: هي مطابقة الكلام العربي الفصيح مقتضى الحال[3].

= (المتوفى: ١٤٢٦هـ)،ط٢: دار المنار ،١٤١٩هـ-١٩٩٩م (ص: ١٢) ، مباحث في علوم القرآن ، لمناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)،ط٣: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م(ص:١٢)..

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني (١/ ٢٧)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ١٢).

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،ط٤: دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (٤/ ١٣١٦)، الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)،تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م(١/٢١١)، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية ، لمحمود توفيق محمد سعد (ص: ٣١، بترقيم الشاملة آليا).

(٣)ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، بتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣: دار الجيل – بيروت، (١/١٩)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)،ط١: المكتبة العنصرية - بيروت، ١٤٢٣ هـ، (١/ ٥٧)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، تحقيق: د. يوسف الصميلي، ط: المكتبة العصرية، بيروت، (ص: ٢١) .

المبحث الأول

التداخل المعرفي بين علوم القرآن وعلم البلاغة

المفهوم – النشأة والتطور – الأهمية – الآثار التفسيرية

ويشتمل علي أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التداخل المعرفي بين مسائل علوم القرآن ومسائل علم البلاغة .

المطلب الثاني: نشأة وتطور التداخل المعرفي بين علوم القرآن وعلم البلاغة

المطلب الثالث: أهمية التداخل المعرفي بين علوم القرآن وعلم البلاغة .

المطلب الرابع: الآثار التفسيرية للتداخل بين علوم القرآن وعلم البلاغة .

المطلب الأول

مفهوم التداخل المعرفي بين مسائل علوم القرآن ومسائل علم البلاغة .لغةً:

أولًا: التداخل :

والتداخل في اللغة هو من دخول الشيء في الشيء، يقال: تَداخُلُ الْمَفَاصِلُ ودِخالُها: دخولُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ. وتَداخُلُ الأُمور: تَشابُهها والتباسُها ودخولُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ. ويُطلَق على ذَوَائِبُ الْفَرَسِ: الدِّخَال والدُّخَال؛ لتداخله[(١)]. وقد يُطلَق على التداخل: الخلط؛ لأن أَصْلُ الْخَلْطِ تَدَاخُلُ أَجْزَاءِ الْأَشْيَاءِ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ[(٢)].

ثانيًا: المعرفي :

وهو من النسبة إلى المعرفة، والمعرفة، من الفعل: عرف، يقال: عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور(٢٤٣/١١)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي(١٧٧/١)، المكتبة العلمية – بيروت.

وعِرْفانًا وعِرفَةً وعِرِفَّانًا، بكَسْرَتَيْنِ مُشَدَّدَةً الفاءِ: عَلِمَه[1] ؛وبذلك تكون المعرفة هي العلم، وقيل لا؛ إذ المعرفة أخص من العلم؛ لأنها إدراك الشيء بتفكرٍ وتدبرٍ لأثره[2] ؛وبذلك يكون التداخل المعرفي مركب من مضاف ومضاف إليه، وهي هنا إضافة اختصاص، أي: التداخل الخاص بالمعرفة بين علوم القرآن وعلم البلاغة.

اصطلاحًا:

وهذا المصطلح من المصطلحات المحدَثة الجديدة، التي لم تكن مستعمَلة قديمًا، ويُطلَق عليه أيضًا التكامل، ويقول أحد الباحثين "ويعنى بالتكامل العلمي ذلك التمادد في الخدمات والتبادل في المنافع العلمية بين العلوم، أي هو ما يعبر عنه بثنائية الإمداد والاستمداد في كل علم مستند إليه في بناء معرفة مفيدة؛ تعود على الإنسان والكون بالصلاح والنفع"[3].

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن المقصود من التداخل هو ما نستطيع أن نُطلِق عليه التعاون بين العلوم، فكل علم يحتاج إلى قدر منه في علم آخر، لأن العلوم أسسها واحدة ومنطلقاتها واحدة، لا سيما العلوم التي تخدم النص الشرعي من كتاب وسنة، وهي ما يُطَلق عليها العلوم الشرعية؛ وذلك لأنها قامت من أجل هدف ومقصد واحد، وهو خدمة النص الديني، والعلوم التي شأنها هذا لا بد أن يكون بينها تداخل ما في مباحثها وموضوعاتها.

وذلك فإن الباحثين في هذا الحقل ينصون على أن من الظواهر الثقافية والفكرية التي تستوقف الدارس والباحث والمتابع لمسار التراث العربي الإسلامي في تطوره التاريخي هو

(١) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي(ص٨٣٥)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي(٥٩/٣)، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

(٣) التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون: مقاربة منهجية بقلم د. الحسان شهيد، (ص١٥٩)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٥٠، ٢٠١٣م.

ذلك التداخل القائم بين العلوم التي نشأت في أحضان هذا التراث، حيث إن العلاقة التداخلية والتكاملية كانت هي السمة البارزة، والوصف الغالب، والعنصر المهيمن على جميع العلوم التي نشأت في هذا التراث، وتطورت في أحضان الثقافة العربية الإسلامية[1].

ومن ألصق العلوم بالنص القرآني هما علوم القرآن وعلوم البلاغة، أما علوم القرآن فهو ظاهر من خلال نسبتها إليه، أما علم البلاغة، فهو لم يُنشأ في الأصل إلا للنص القرآني، لأن القرآن بالاتفاق في أعلى درجات البلاغة، فلا بد لمن ينظر فيه مريدًا لفهمه والوقوف على فهمه أن يتقن علم البلاغة، ولذلك اشترط العلماء أن يكون المفسر عارفًا بعلم البلاغة متقنًا لمباحثه[2].

ومن هنا يمكن أن نقول أنَّ التداخل المعرفي بين مسائل علوم القرآن وعلوم البلاغة، الذي هو محط نظر بحثنا هو المسائل الجزئية المشتركة بين العلمين، والتي تم دراستها في العلمين.

المطلب الثاني

نشأة وتطور التداخل المعرفي بين علوم القرآن وعلم البلاغة

لم تكن العلوم الإسلامية التي قامت من أجل خدمة النصوص الشرعية من القرآن والسنة؛ قد دُوِّن شيء منها في عصر النبوة والصحابة، وذلك لأسباب أن عصر النبوة هو عصر البناء الرئيس التي ستتكون منه العلوم، وأيضًا فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا بحاجة إلى تدوين العلوم، لأنهم يعرفونها طبعًا، فهم أهل الفصاحة والبلاغة والعرب الأصلاء، وهذا هو أساس كل علوم الإسلام مع معرفة تصرفات ومقاصد الشرع، وهذا كانوا يعرفونه؛ فقد كانوا يشهدون نزول الوحي، ويعيشون معه-صلى الله عليه وسلم-

(١) ينظر: منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية للدكتور حسن ملكاوي، منشوران المعهد العالمي للفكر الإسلامي: ٢٠١٢م.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي(١/١٧)، تحقيق/صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

ويفهمون ويطلعون على مراده، ويخبرهم بما يسألون عنه من أمور الشرع[١].

والناظر إلى تاريخ العلوم من حيث بداية التدوين سيرى أن أولها تدوينًا هي العلوم المتعلقة بالنص القرآني، فأول العلوم التي نشأت في تاريخ الإسلام هي العلوم التي ارتبطت بالقرآن الكريم، وسميت بعلوم القرآن، وتشمل كل ما يتعلق بالقرآن الكريم نزولًا عن طريق الوحي وجمعًا لنصوصه، وتعريفًا بأسباب نزول الآيات، والأحرف التي نزل بها القرآن والرسم العثماني للمصحف، والإعجاز القرآني والنسخ في القرآن، والقصة القرآنية، وكيفية نزول القرآن والمكي والمدني، ويسمى هذا العلم بعلوم القرآن.

وهذه الحقيقة التاريخية إذا تأمَّلنها وجدنا أن الكلام عن الإعجاز من العلوم الأولى من علوم القرآن التي صنِّف فيها، إذ الكلام في الإعجاز ابتدأ من القرن الثالث الهجري لما أثاره بعض المعتزلة بالقول في هذا الجانب، وقد أفرد الكلام فيه كبار المعتزلة في هذا الوقت، منهم النَّظَّام[٢] ؛والإعجاز هو لب قضية علم البلاغة، بل قد قام العلم أساسًا من أجل هذه القضية، وهي كيفية الوقوف على إعجاز القرآن من جهة بلاغته وفصاحته[٣].

لكن قضية الإعجاز كانت قضية قائمة بذاتها، وأفردت لها الكتب باسمها

(١) ينظر: الموافقات، لأبي إسحاق الشاطبي (١٣٢،١٢٨/٤)، تحقيق/أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام البصري، متكلم وشاعر، وُلد في البصرة، تتلمذ في الاعتزال على يد أبي الهذيل العلّاف، ثم انفرد عنه وكوّن له مذهباً خاصاً (النظّامية)، ومن أشهر تلاميذه الجاحظ. توفي في بغداد، واختُلِف أيضاً في زمن وفاته، ما بين عام ٢٢١ هـ، وعام ٢٢٩ هـ. ينظر: الفهرست، لابن النديم(ص٢١١)، تحقيق/إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، وسير أعلام النبلاء، للذهبي(٥٤١/١٠)، تحقيق/مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(٣) ينظر: إعجاز القرآن، للباقلاني(ص٨)، تحقيق/السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط٥، ١٩٩٧م.

ككتاب(النكت في إعجاز القرآن)، للرماني(١)(ت٣٨٤هـ)، و(بيان إعجاز القرآن)، للخطابي(٢)(ت٣٨٨هـ)، وإذا نظرنا إلى محتوى تلك الكتب نجد أنها تلمم بمباحث البلاغة المعروفة، والتي تعتني ببيان فصاحة وبلاغة اللفظة والتركيب، فتناولوا الاستعارة والتشبيه والإيجاز وغيرها، ولهذا نصَّ الرماني على أن الكلام في البلاغة، والتي يظهر من خلالها إعجاز القرآن، على عشرة أقسام: الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان، ثم قال: "ونحن نفسرها بابًا بابًا إن شاء الله تعالى"(٣) ؛وإلى هذه المرحلة ما زالت مباحث علم البلاغة تحت عنوان إعجاز القرآن، وتندرج تحت علوم القرآن، ثم بعد ذلك جاء من أفرد تلك المباحث بالتصنيف، وبذلك أصبح علم البلاغة علمًا قائمًا بذاته، ومن قام بهذه المهمة، هو الإمام عبد القاهر الجرجاني(٤) في كتابه(دلائل الإعجاز)، فقد ذكر البلاغيون

(١) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني، كان إماما في العربية، معتزليا، أخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد، له: التفسير، الحدود الأكبر، الأصغر، شرح أصول ابن السراج، شرح سيبويه، وغير ذلك، توفى سنة ٣٨٤هـ. ينظر: ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي(٢/٢٩٤)، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية — بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي(٢/١٨٠)، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

(٢) الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، أخذ الفقه على مذهب الشافعي عن: أبي بكر القفال الشاشي، وأبي علي بن أبي هريرة، ونظرائهما، ومن مشهور كتبه فى اللغة: كتاب غريب الحديث، وهو غاية فى بابه، وله معالم السنن فى شرح سنن أبى داود، وأعلام السنن فى شرح البخارى، وكتاب الشجاج، وغير ذلك، توفى سنة ٣٨٨هـ. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة(١/١٦٠)، وسير أعلام النبلاء(١٧/٢٣).

(٣) النكت في إعجاز القرآن، للرماني(ص٧٦)، تحقيق/محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.

(٤) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى أبو بكر النحوى، عالم بالنحو والبلاغة، أخذ النحو بجرجان عن الشيخ أبى الحسين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الوارث الفارسى ابن أخت الشيخ أبى على الفارسى، وأكثر عنه، له الكثير من المصنفات في النحو والبلاغة، منها: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، والمقتصد في شرح الإيضاح في النحو وغيرها، توفي سنة ٤٧١هـ. ينظر: إنباه =

أن "أول من أسس من هذا العلم قواعده، وأوضح براهينه وأظهر فوائده، ورتب أفانينه= الشيخ العالم النحرير علم المحققين عبد القاهر الجرجانى؛ فلقد فك قيد الغرائب بالتقييد، وهد من سور المشكلات بالتسوير المشيد، وفتح أزهاره من أكمامها، وفتق أزراره بعد استغلاقها واستبهامها"(١).

ثم توالت مصنفات كتب البلاغة وكثرت، وبذلك أصبح علم البلاغة علمًا مستقلًّا له أبوابه وفصوله.

وكذلك علوم القرآن كانت مفرقة كل فن منها مستقل فأسباب النزول لها مصنفاتها الخاصة، والقراءات لها مصنفاتها الخاصة، ولم يعتن المتقدمون جمع المهم من تلك العلوم في مصنف واحد، كما صنع علماء الحديث في كتب المصطلح فقد جمعوا المهم المتفرق من علم الحديث.

وأول من جمع المهم من علوم القرآن، حتى أصبح فنًّا مستقلًّا هو الإمام الزركشي(٢)في كتابه(البرهان في علوم القرآن)، إذ قال: " ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر ومعانيه لا تستقصى وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه وكما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فاستخرت الله تعالى . وله الحمد . في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه وخاضوا في نكته وعيونه وضمنته من المعاني الأنيقة والحكم الرشيقة ما يهز القلوب طربا

=الرواة على أنباه النحاة، للقفطي(١٨٨/٢)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي(١٠٦/٢).

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي(٧/١)، المكتبة العنصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

(٢) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي الأصولي المفسر، من شيوخه جمال الدين الإسنوي، وابن كثير، له تصانيف في شتى العلوم؛ البحر المحيط في أصول الفقه، والبرهان في علوم القرآن، والتذكرة النحوية في النحو، توفي سنة ٧٩٤هـ. ينظر: إنباء الغمر ل بأبناء العمر، لابن حجر (٤٤٦/١)، تحقيق/د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

ويبهر العقول عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه وعنوانا على كتابه معينا للمفسر على حقائقه ومطلعا على بعض أسراره ودقائقه والله المخلص والمعين وعليه أتوكل وبه أستعين وسميته: البرهان في علوم القرآن"(١).

فقد نص الزركشي صراحة في هذا النص أن المتقدمين من العلماء لم يضعوا كتابًا مفردًا في علوم القرآن.

وقد ذكر الزركشي كلامًا مهمًّا فيه إشارة إلى ما يمكن أن نعده سببًا في التداخل المعرفي بين علوم القرآن والبلاغة، وذلك في قوله: " ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه"(٢)؛فيبيِّن لنا الزركشي في هذا أن سبب التداخل بين مباحث علوم القرآن وعلم البلاغة هي أن تفسير القرآن كما قال الزركشي يكون متوقِّفًا على معرفة البلاغة والفصاحة.

وبذلك يكون التداخل المعرفي بين علوم القرآن وعلم البلاغة قد بدأ قديمًا منذ التأليف في العلوم المتفرقة المتعلقة بالنص القرآني من الناسخ والمنسوخ وإعجازه وغيرها كما ذكرنا، ثم أخذ شكله المتطور عند استقلال فن البلاغة على يد عبد القاهر الجرجاني، واستقلال فن علوم القرآن على يد الزركشي.

المطلب الثالث

أهمية التداخل المعرفي بين علوم القرآن وعلم البلاغة .

ولهذا التداخل والاشتراك بين مباحث علوم القرآن وعلم البلاغة أهمية بالغة، وهذه الأهمية تكمن في أن دراسة هذه المباحث في العلمين هي في الحقيقة دراسة متكاملة لتلك المباحث المشتركة؛ لأنه كما تقرَّر قبلُ أن تلك العلوم كانت نسقًا واحدًا، وإنما احتيج إلى

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي(٩/١)، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي(١٥/١).

الفصل بينها لدواعي التيسير لتلك العلوم؛ إذ مع مرور الزمان ودخول الأعاجم الدين وحاجتهم إلى التيسير في تناول العلم، ولا يكون هذا إلا بفصل العلوم وتيسير عرضها(١).

وقد نصَّ العلماء على هذا المعنى، وهو أن العلوم يحتاج بعضها إلى بعض، ولا يكون الحكم على المسألة المبحوثة إلا إذا ألممنا بها عند كل فن تناول طرفًا منها، لأننا بذلك نكوم قد أحطنا بأبعاد تلك المسألة أو هذا الموضوع؛ لأنه-كما سيأتي في المبحث الخاص بالتطبيق- سنرى أن المسائل المشتركة بين العلوم يتناول كل فن تناول تلك القضية جزءًا يتناسب مع طبيعة ومقصد هذا الفن، لا يتناولها الفن الآخر؛ لأنها لا تتناسب مع هذا الفن؛ لأنه يتناولها من جانب آخر يتناسب مع طبيعته، وهذا ما ألمح إليه الطوفي(٢) في قوله: "فإن العلوم والفنون والمسائل يمد بعضها بعضا، ويبرهن في بعضها على بعض، فمن جهل فنا، نقص عليه مادة فن آخر. ولهذا تزيد مادة العلم في فن بتحصيله فنا آخر، فإذا عرف الكلام والمنطق ونحو ذلك من المعقولات، ظهر أثر ذلك في صحة تصوره للحقائق، وتقريره للأدلة وتركيبه للأقيسة، وإذا عرف الحساب والهندسة، ظهر أثر ذلك في مهارته في الفرائض والوصايا، واستخراج المجهولات، وعلى هذا فقس"(٣).

فالطوفي يُصرِّح بأن العلوم يمد بعضها بعضًا، ولذلك فمن نقص علمه بمادة فن فهو ناقص المعرفة بالفن الذي ينظر فيه. وقد ضرب أمثلة بعلوم مثل الحساب والهندسة وأنها

(١) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة(١/١)، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

(٢) سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد، الطوفي الصرصري ثم البغدادي، الفقيه الأصولي، المتفنن، لقي الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والمزي والشيخ مجد الدين الحراني، وجالسهم. وقرأ على ابن أبي الفتح البعلي في العربية، له مصنفات جليلة، منها: شرح مختصر الروضة في أصول الفقه، الإكسير في قواعد التفسير، درء القول القبيح في التحسين والتقبيح، وغيرها، توفى سنة ٧١٦هـ. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي(٤/٤٠٤)، تحقيق/د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٣) شرح مختصر الروضة، لنجم الدين الطوفي(٣/٥٨٦)، تحقيق/عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

مؤثرة في أحد علوم الدين، فهذا وإن كان حاصلًا في مثل تلك العلوم التي هي ليست من منبع العلوم الشرعية، فيكون الأمر بين العلوم الشرعية أوضح وأهم؛ لأننا كما قرَّرنا قبل ذلك أن العلوم الشرعية بينها تشابه لتشابه المقصد والأصل، وهو أنها قائمة لخدمة النص الشرعي من كتاب وسنة.

ولذلك فعند النظر "في تلك المؤلفات التي عني أهلها بالقرآن الكريم؛ نجد الاشتراك الواضح في عدد من العلوم مع الاختلاف البين في طريقة البحث والدراسة. كما نجد في داخل تلك العلوم المشتركة مسائلَ قد انفرد بدراستها علماءُ فن دون غيرهم"(١) ؛ومن هنا فإن من هذا المنطلق تكمن أهمية الدراسة التي نحن بصدد الكلام عليها، وهي المسائل المشتركة بين علوم القرآن والبلاغة، للوقوف عل سبب هذا الاشتراك وبماذا انفرد كل علم عن الآخر في تلك المسائل المشتركة، بما يفيد الناظر في العلمين، وكيف يسهم ذلك في خدمة النص القرآني.

المطلب الرابع

الآثار التفسيرية للتداخل بين علوم القرآن وعلم البلاغة .

بداية أوضح في هذا المطلب: أنَّ التداخل المعرفي بين مسائل علوم القرآن وعلوم البلاغة، الذي هو محط نظر بحثنا، هو المسائل الجزئية المشتركة بين العلمين، ومن هذا المنطلق ذهب بعض المفسرين فى تفسيرهم لكتاب الله عز وجل إلى الإعتناء بالتوجيه البلاغي في كثير من آي الذكر الحكيم.... وهذا ما نسميه اليوم بالتفسير البلاغي، أي التفسير الذي عُني بالتوجيهات والمسائل البلاغية.... أتوصل من هذا إلى أن هؤلاء المفسرين باختلاف طبائعهم ومذاهبهم عندما اعتنوا بالتوجيهات البلاغية كانت لهم صبغة خاصة ونظرة مستقلة مما أدى إلى وجود ما نسميه فى هذا المطلب: الآثار التفسيرية فى

(١) المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه، وأثرها في التفسير، فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي(ص٥)، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير، جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ.

التداخل بين العلمين.

• وكما أن العلماء الذين درسوا الإعجاز قد عُنوا بهذا الجانب أكثر من غيره، حتى أصبح معظم الكتب المؤلفة في الإعجاز القرآني مصادر بلاغية، ثم صار البلاغيون يؤلفون مؤلفاتهم البلاغية لتكون وسيلة لفهم الإعجاز القرآني.

– فإن المفسرين منذ نشأة التدوين وهم يُعنَون بهذا الجانب عناية كبيرة، وأذكر بإيجاز من عنايتهم:

أولًا: في مقدمات تفاسيرهم التي غالبًا ما يذكرون فيها شيئًا مما يتعلق بإعجاز القرآن وعلومه وأصول تفسيره ينبهون إلى الوجه البلاغي في الإعجاز القرآني، وانظر مثلًا مقدمات تفاسير "المحرر الوجيز" لابن عطية (ت ٥٤٦) ، و"الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (ت ٦٧١هـ) ، و"التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي (٧٤١هـ) ، و"البحر المحيط" لأبي حيان (ت ٧٤٥هـ) ، و"محاسن التأويل" للقاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، و"التحرير والتنوير" للطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، وغيرها.

ثانيًا: كذلك في المقدمات يؤكدون على أهمية العلم ببلاغة العرب لتفسير القرآن الكريم، وينظر في ذلك مثلًا: تفسير "البسيط" للواحدي (ت ٤٦٨هـ)، وتفسير "الكشاف" للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، وتفسير أبي حيان (ت ٧٤٥هـ)، وتفسير القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، وتفسير ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، وغيرها.

ثالثًا: في تفسيرهم لآيات القرآن الكريم لا يغفلون البلاغة على اختلاف بينهم في العناية بها، لكننا نجد عناية فائقة لدى عدد منهم كابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره "جامع البيان عن تأويل أي القرآن"، وقد صرح بعنايته في مقدمته حيث قال: (بيِّنٌ –إذ كان موجودًا في كلام العرب الإيجاز والاختصار، والاجتزاء بالإخفاء من الإظهار، وبالقلة من الكثرة في بعض الأحوال، واستعمال الإطالة والإكثار، والترداد والتكرار، وإظهار المعاني بالأسماء دون الكناية عنها، والإسرار في بعض الأوقات، والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر، وعن العام في المراد بالخاص الظاهر، وعن الكناية

والمراد منه المصرح، وعن الصفة والمراد الموصوف، وعن الموصوف والمراد الصفة، وتقديم ما هو في المعنى مؤخر، وتأخير ما هو في المعنى مقدم، والاكتفاء ببعض من بعض، وبما يظهر عما يحذف، وإظهار ما حظه الحذف- أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد من ذلك في كل ذلك له نظيرًا، وله مثلًا وشبيهًا) وكذلك ابن جزي (ت ٧٤١هـ)، في مقدمة تفسيره عن أنواع البديع ومباحث البلاغة، وأبي حيان (ت ٧٤٥هـ)، وقال في مقدمة تفسيره مبينًا منهجه: (ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفرادًا وتركيبًا بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصًا)، وكذلك ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) وهو من أكثر المفسرين عناية بالبلاغة.

• ومن الأهمية التنبيه إلى أن كثيرًا ممن كتب في التفسير وكانت له عناية بالبلاغة ينتمون إلى مذاهب عقدية تخالف منهج أهل السنة والجماعة، فعلى القارئ أن يتفطن لدقة بعض هؤلاء في الإفادة من البلاغة لتوجيه الرأي العقدي المخالف ؛ولعل أوضح من يمثل ذلك الزمخشري في تفسيره "الكشاف"، وقال ابن تيمية (ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحًا، ويدسّ البدع في كلامه، وأكثر الناس لا يعلمون، كصاحب الكشاف ونحوه، حتى إنه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله، وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدي لذلك) [(١)]، وقال ابن خلدون متحدثًا عن البلاغة (وأكثر تفاسير المتقدمين غفل عنه حتى ظهر جار الله الزمخشري، ووضع كتابه في التفسير، وتتبع آي القرآن بأحكام هذا الفن، بما يبدي البعض من إعجازه، فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير، لولا أنه يؤيد عقائد أهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة) [(٢)]. وانظر أيضًا إلى تفاسير الماتريدية كـ"تأويلات أهل

(١)ينظر "مقدمة التفسير: ضمن مجموع الفتاوى" لابن تيمية (٣٥٨/١٣)جمع وترتيب:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،(ط.مجمع الملك فهد، ١٤٢٥-٢٠٠٤).

(٢)ينظر"مقدمة ابن خلدون" ، (٢٥٦/٢) تحقيق علي عبد الواحد وافي، (ط.مكتبة الاسرة٢٠٠٦م)، وانظر: (١٢٣/٢).

السنة" لأبي منصور الماتريدي، و"مدارك التنزيل" للنسفي، وإلى تفاسير الأشاعرة كـ"مفاتيح الغيب" للرازي، و"أنوار التنزيل" للبيضاوي، و"إرشاد العقل السليم" لأبي السعود، وغيرها من تفاسير المبتدعة، لتدرك كيف يطوع هؤلاء الأساليب البلاغية لخدمة مذاهبهم العقدية ، ويحسن في هذه المسألة الرجوع إلى كتاب "المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة" للدكتور محمد الصامل.

● وهذا يدل على أن تفسير القرآن الكريم كان ميدانًا فسيحًا لإعمال الأساليب البلاغية وتطبيقها على آي القرآن تطويعًا لخدمة المعتقد، قال ابن قتيبة عن المعتزلة: (وفسروا القرآن بأعجب تفسير، يريدون أن يردوه إلى مذهبهم، ويحملوا التأويل على نحلهم... وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن، وما يدعونه من علم الباطن) [(١)]، وقال ابن تيمية في سياق حديثه عن التفسير والمفسرين في: (الذين أخطؤوا في الدليل والمدلول –مثل طوائف من أهل البدع– اعتقدوا مذهبًا يخالف الحق الذي عليه الأمة الوسط، الذين لا يجتمعون على ضلالة كسلف الأمة وأئمتها، وعمدوا إلى القرآن؛ فتأولوه على آرائهم، تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها، وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه، ومن هؤلاء فرق الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم، وهذا كالمعتزلة مثلًا فإنهم من أعظم الناس كلامًا وجدالًا، وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم، مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم شيخ إبراهيم بن إسماعيل بن علية الذي كان يناظر الشافعي، ومثل كتاب أبي علي الجبائي، والتفسير الكبير للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، ولعلي بن عيسى الرماني، والكشاف لأبي القاسم الزمخشري) [(٢)].

(١)ينظر "تأويل مختلف الحديث"، لأبي محمد عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري،(٤٨/٤٦) (دار الكتاب العربي٢٠١٣).
(٢)ينظر "مقدمة التفسير: ضمن مجموع الفتاوى" لابن تيمية (٣٥٦/١٣) .

● كما أن المؤلفات البلاغية لم تسلم من هذا المنهاج، حيث استشهد كثير من البلاغيين على بعض الأساليب البلاغية ببعض الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية، ووجهوها توجيهًا يخدم المذهب العقدي، خاصة أن كثيرًا من البلاغيين ينتمون إلى مذاهب مبتدعة، بل إن منهم أئمة في مذاهبهم، ولا ينبغي أن يذهب الوهم إلى أن البلاغة من علوم المبتدعة ولا ينبغي الإفادة منها في تفسير القرآن الكريم؛ بل هي علم أصيل من علوم اللغة العربية التي لا ينبغي للمتصدي لتفسير كلام الله وكلام رسوله إلا أن يتعلمها؛ وما علم البلاغة إلا توصيف وبيان للسان العرب وأساليبهم ونظمهم، وكتاب الله تعالى نزل بهذا اللسان العربي، كما قال الله : (إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون)[يوسف: ٢]. وإنما الكلام على تحميل الآيات القرآنية ما لا تحتمله من الأساليب البلاغية نصرة للمذهب العقدي.

المبحث الثاني
نماذج تطبيقية على التداخل المعرفي بين العلمين.
المطلب الأول
الغريب

ويشتمل علي أربع مسائل:

- **المسألة الأولى: تعريف الغريب عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:**

أولًا : تعريف الغريب عند علماء علوم القرآن : هي الكلمات القرآنية التي يخفى معناها ويبعد على غير المتخصصين والعلماء[1].

ثانيًا : تعريف الغريب عند علماء البلاغة : هو الكلام الغامض الوحشي البعيد عن الفهم والإدراك إلا لقائله، ويقال أغرب أي جاء بشيء غريب [2].

- **المسألة الثانية: السمات التي يميز بها كل فريق الغريب:**

أولًا : السمات التي يميز بها علماء علوم القرآن الغريب :

من السمات التي يميز بها الغريب عند علماء علوم القرآن، فمما هو معلوم أنه ليس في القرآن ما يقال فيه أنه من قبيل الوحشي ، وليس فيه ما يقال أنه متنافر وثقيل في نطقه كما هو في البلاغة ولكن ربما يقال أن من السمات التي ميز بها الغريب في القرآن عند علماء علوم القرآن :

١ - أن يكون قليل الاستعمال عند العرب .

---

(١) ينظر : علوم القرآن الكريم، لنور الدين محمد عتر الحلبي، ط١: مطبعة الصباح - دمشق ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م(ص:٢٥٥).

(٢) ينظر: مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، بتحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (ص: ٢٢٥)، لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، ط٣: دار صادر - بيروت، ١٤١٤ هـ (١/ ٦٤٠).

٢ – أن يكون الكلام الغريب له وجه بعيد غير معروف أو غير ظاهر الدلالة ومثال ذلك قوله تعالى: {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا } [عبس: ٣١] فكلمة أبًا توقف أبو بكر الصديق أن يتكلم فيها برأيه وقال : أي سماء تظلني أو أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم! وقال عمر رضي الله عنه : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو الكلف يا عمر! [(١)].

٣ – أن تكون الكلمة من الألفاظ المشتركة التي لها أكثر من معني سواء في اللغة العربية أو في لغات آخرى ومثال ذلك كلمة (العين) فقد يراد بها العين المبصرة ، وقد يراد بها العن الجارية ، وقد يراد بها الجاسوس ، وقد يراد بها الذهب والفضة ، وكلمة (القرء) من الألفاظ المشتركة قد يطلق ويراد به الحيض أو يراد به الطهر إلى غير ذلك [(٢)].

ثانيًا : السمات التي يميز بها علماء البلاغة الغريب:

١ – أن تكون الكلمة الغريبة وحشية لا تفهم حتى يرجع إلى كتب اللغة : مثل قول القائل (افرنقعوا) والمعنى أي تنحوا.

٢ – أن يكون الكلام الغريب له وجه بعيد غير معروف أو غير ظاهر الدلالة.

٣ –أن يكون الكلام شاذًا ومخالفًا للقياس.

٤ – أن يكون قليل الاستعمال عند العرب .

٥ –وجود التنافر والصعوبة والثقل في النطق والتعقيد [(٣)].

---

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، (١/ ٢٩٥)، الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، (٢/ ٤).

(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ١٠٢)، الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي (٢/ ١٤٤).

(٣) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، بتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣: دار الجيل – بيروت، (١/١٩)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،=

– المسألة الثالثة: علاقة الغريب بالتفسير في علوم القرآن وبالفصاحة عند البلاغيين:

أولًا : علاقة الغريب بالتفسير في علوم القران :

لا يستغني المفسر عن معرفة علم الغريب ولا ينبغي لأحد أن يخوض غمار هذا العلم وأن يقدم عليه ، أوفي تأويل القرءان وهو يجهل هذا الباب، ولذلك أفرده العلماء الذين صنفوا في علوم القرءان بباب في كتبهم قال الزركشي : (النوع الثامن عشر: معرفة غريبه)، وقال السيوطي: (النوع السادس والثلاثون: في معرفة غريبه) وكذلك كل من صنف في هذا العلم بل وفي كتب التفسير ما يطول بيانه مما يتعلق بالغريب لأنه يتعلق بكلام الرحمن ولا يخلوا كتاب من كتب التفسير من بيان الكلمات الغريبة في القرآن(١).

ثانيًا: علاقة الغريب بالتفسير في البلاغة :

وكذلك فان العلماء الذين تكلموا عن بلاغة القران والإعجاز البلاغي فيه ذكروا في مصنفاتهم كثير من هذا الفن (الغريب) وذلك يدل دلالة واضحة انه لا يستغني علماء البلاغة عن معرفة الغريب لأنه عندهم ينافي الفصاحة بخلاف علماء علوم القران فان الغريب عندهم لا ينافي الفصاحة وذلك لأنه كلام الله تعالى وكل كلامه سبحانه فصاحة وبلاغة وبيان كما قال تعالى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: ١٩٥] (٢).

– المسألة الرابعة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية علم الغريب:

لاريب أن التداخل بين علوم القرآن والبلاغة كان له أثر كبير على المفسرين ، وخاصة فى علم الغريب، الذين أفادوا منه فى شرح ألفاظ القرآن الكريم، فهو يمثل المفتاح

= ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)،ط١: المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤٢٣ هـ، (١/ ٥٧)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، تحقيق: د. يوسف الصميلي، ط: المكتبة العصرية، بيروت، (ص: ٢١) .

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٩١) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٣).

(٢) ينظر : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، لمحمد حسنين أبو موسى ، دار الفكر العربي (ص:٧) ، من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، ط: نهضه مصر – القاهرة، ٢٠٠٥م (ص: ٧٤) .

لفهم كتاب الله تعالى، ويساعد العلماء على استنباط الأحكام الشرعية منه ؛ وقد اختلف أهل الغريب – فيما بينهم – اختلافا بينا في شرح المفردات الغريبة، مثلَ اختلافهم في طرق التصنيف والتأليف. فمنهم من مال إلى الاختصار الشديد، فاقتصر على الشرح اللغوي للفظ القرآني. ومنهم من مال إلى الإطالة وجمع المادة العلمية حول اللفظ المفَسَّر. ومنهم من وفق بين الطريقتين، فتجنب الاختصار الشديدَ كما تجاوز الإطالةَ المِمِلّة.

حيث اعتمد ابنُ قتيبة في كتابه على ترتيب الألفاظ الغريبة حسب سور القرآن الكريم ، والتزم في ذلك التوسط والاعتدال، إذْ فَسّر اللفظ في سياقه، ثم بَيَّن أصْله الذي اشتُق مِنه دون إسهاب في القول مثل:
{فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ } [البقرة: ٣٦] ؛"فَأَزَلَّهُمَا" من الزلل بمعنى اسْتَزَلَّهُمَا تقول: زلّ فلان وأزْلَلْتُه. ومن قرأ: "فأَزَالَهُمَا" أراد نَحّاهما ، من قولك: أزلتك عن موضع كذا أو أزلتك عن رأيك إلى غيره [(١)]. ؛وقد ذكرها القرطبي في تفسيره : وقرأ حمزة" فأزالهما" بألف، من التنحية، أي نحاهما [(٢)].

المطلب الثاني
اهتمام الفريقين بنحو الجملة والإعراب

ويشتمل علي أربعة مسائل:

- **المسألة الأولى:أهمية النحو في علمي التفسير والبلاغة:**

اتفق علماء الفنون الشرعية جميعًا على أهمية علم النحو بالنسبة إلى سائر العلوم التي نشأت لخدمة القرآن والسنة، وذلك أن القرآن نزل على لغة العرب وعلى معهود كلامها

(١) ينظر: غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر ، (دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م) ، (٤٦/١).
(٢) الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،(الطبعة الثانية ، دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م)، (٣١١/١).

في الأساليب والتراكيب والمعاني في الجملة، وكان لزامًا لذلك أن يقف الناظر فيه على القوانين التي تعنى بضبط كلام العرب، وهي علوم العربية، وأهمها النحو[١].

وإذا ثبت أهمية النحو بالنسبة لكل العلوم نتناول هنا أهمية النحو بالنسبة إلى علمي التفسير والبلاغة.

أولًا: أهمية النحو بالنسبة إلى علم التفسير :

وعلم التفسير هو "علم يُعرَف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[٢] ؛وواضح من تعريف علم التفسير دور النحو في ماهية هذا العلم، وأن النحو ضروري لمن أراد أن يفسر آيات كتاب الله، وهذا ما نص عليه المفسرون صراحة، فقد قال أبو حيان الأندلسي[٣]: "فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير، وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير، أن يعتكف على كتاب سيبويه، فهو في هذا الفن المعول عليه، والمستند في حل المشكلات إليه"[٤] ؛وبذلك يُعلم أن علم التفسير في حاجة إلى علم النحو، وهو من أدواته، ومن هنا تكمن أهمية علم النحو بالنسبة إلى علم التفسير.

(١) ينظر: الموافقات، لأبي إسحاق الشاطبي(٥٢/٥)، تحقيق/أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي(١٣/١).

(٣) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، إمام النحاة في عصره، عرف بأبي حيان، قدم إلى مصر، وتلمذ له علماؤها مثل التاج السبكي، والإسنوي، والصفدي؛ كان ظاهري المذهب، من أشهر شيوخه أبو جعفر بن الزبير، له من المصنفات البديعة، البحر المحيط في التفسير، والتذييل و التكميل في شرح التسهيل، وتذكرة النحاة وغيرها، وهو من المكثرين من التأليف. ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (١٧٥/٥)، تحقيق بالاشتراك، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م. وبغية الوعاة (٢٦٦/١).

(٤) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي(١١/١)، تحقيق/صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

ثانيًا: أهمية النحو بالنسبة إلى علم البلاغة :

أما عن أهمية علم النحو بالنسبة إلى علم البلاغة فترجع تلك الأهمية إلى أن قوانين البلاغة ومعايير الفصاحة وأداء الكلام على الوجه اللائق= إنما هو في حقيقة الأمر المراعاة لما تقتضيه قواعد النحو وأصوله، فالبلاغة هي توخي قواعد علم النحو(١). ومن هذا يتبين أهمية علم النحو بالنسبة إلى علمي التفسير والبلاغة.

- المسألة الثانية:توجيه مخالفة القاعدة النحوية عند الفريقين :

إن المتتبع لكلام العرب يجد أن جزءًا منه يأتي شاذًّا مخالفًا للقاعدة النحوية التي بُنيت على الكثير المطرد من كلام العرب، هكذا تقرَّر في علم أصول النحو، ومن قواعد النحاة المتفق عليها أن الشاذ لا يقاس عليه(٢).

أولًا: في علوم القرآن :

لما كان علم علوم القرآن وجهته النص القرآني في الأساس والعلوم التي تساعد على فهمه فإن العلماء الذي صنفوا في علوم القرآن قد تناولوا مخالفة القاعدة النحوية في نطاق إذا جاءت القراءة القرآنية مخالفة للقاعدة النحوية.

وعلى الرغم من أن قواعد النحو أمر أكيد بالنسبة لفهم القرآن الذي هو محط اهتمام علم علوم القرآن، إلا أن علماء علوم القرآن اتخذوا موقفًا مغايرًا، وهو أنهم حينها لا يجدون حرجًا في تلك المخالفة، ويعملون بما جاء في القراءة.

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني(ص٨١)، قرأه وعلق عليه/محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٢) ينظر: الخصائص، لابن جني(١/٩٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، والاقتراح في أصول النحو، للسيوطي(ص٦٢)، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له: علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، ط٢، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

ومثال ذلك عندهم رفض ما قرَّره المبرد[١] من ردِّ قراءة {والأرحامِ}[٢] بأنها مخالفة للقياس النحوى[٣]، فقد ذكر الزركشي أنه لا اعتبار برد المبرد لهذه القراءة؛ لأنها منقولة بالتواتر، فلا يصح ردُّها من أجل مخالفة قواعد النحو، والعبرة في هذا بالنقل لا بالقواعد[٤]، وكذلك نص على ذلك السيوطي[٥] في الإتقان[٦].

وبذلك نستطيع أن نقرِّر أن علماء علوم القرآن يوجهون مخالفة النحو في فنهم بأن تلك المخالفة لا تضر لأن العبرة في نقل القرآن هي الرواية وليس القياس النحوي.

ثانيًا: في البلاغة :

أما توجيه علماء البلاغة لمخالفة القاعدة النحوية، فقد كان وفق نظرتهم في أنهم يتعاملون مع الكلام الفصيح، فكل ما جاء من الكلام الفصيح مخالفًا للقاعدة النحوية فإن البلاغيين يرون أن مخالفة الكلام الفصيح للقاعدة النحوية لا شيء فيه؛ وذلك وفق قواعد فنهم، لأنهم يوجهون ذلك بأمرين:

---

(١) محمد بن يزيد أبو العباس المبرد الإمام البصري الكبير، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني، روي عنه الصفار، ونفطويه، والصولي، له: المقتضب في النحو، والكامل في الأدب، والرد على سيبويه وغيرها. توفي سنة ٢٨٥هـ. ينظر: إنباه الرواة (٢٤١/٣)، وبغية الوعاة (٢٥٥/١).

(٢) وهي قراءة حمزة، ينظر: الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش(ص٣١٣)، دار الصحابة للتراث.

(٣) ينظر: الخصائص(٢٨٦/١).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن(٣٢٢/١).

(٥) هو العلامة أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين بن الكمال، المعروف بالسيوطي، إمام في شتى الفنون، له تصانيف فيها، أخذ عن أعلام عصره منهم علم الدين البلقيني، وشرف الدين المناوي، والكافيجي. له من التصانيف المشهورة همع الهوامع في النحو، والأشباه والنظائر النحوية، والفقهية، والاقتراح، وعقود الجمان في علم المعاني والبيان، وبغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحويين. توفي سنة ٩١١هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي (٦٥/٤)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي(٣٨٤/٢)، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

الأمر الأول: أن المقاييس النحوية تابعة للأمور اللغوية، فيجب تنزيلها على ما كان واقعا في اللغة، فإذا ورد ما يخالف الأقيسة النحوية من جهة الفصحاء وجب تأويله، ويطلب له وجه في مقاييس النحو، ولا يجوز رده لأجل مخالفته للنحو(١).

الأمر الثاني: أن مجيء الكلام الفصيح خلاف القاعدة النحوية إنما هو من باب تنوع الأساليب العربية، والتفنن فيها الذي يدفع عن السامع السآمة عن السامع، ويعطي الحرية للناثر والناظم بإتاحة عدد أكبر من الأساليب الفصيحة، وغير ذلك من الأغراض البلاغية التي تأتي لمخالفة الإعراب، ولذلك قالوا: " إن تغييرَ الكلامِ المسوقِ لمعنى من المعاني وصَرْفَه عن سننه المسلوك ينبئ عن اهتمامٍ جديدٍ بشأنه من المتكلِّم ويستجلبُ مزيدَ رغبةٍ فيه من المخاطب"(٢).

– المسألة الثالثة:علاقة الإعراب بالمعنى الأصلي (التفسيري) والمعنى البلاغي:

الإعراب كما تقدم، وهو ما تقتضيه قواعد النحو، وهو أحد العلوم التي يجب على المفسر الإلمام بها، لأن فهم معاني آيات القرآن يتوقف على معرفته ؛لكن المعنى الإعرابي له علاقة بالمعنى التفسيري والمعنى البلاغي، يمكن أن نقول عنها أنها علاقة قد تكون تكاملية وقد تكون علاقة تعارض.

أولًا: علاقة الإعراب بالمعنى الأصلي:

وهذه العلاقة تابعة لتقرير المعنى الأصلي؛ لأن المعنى الأصلي إذا أطلق فيما يتعلق بتفسير الألفاظ القرآن يُراد به أمران:

(١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز(٣/٢٤٣).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود(١/٢٩،٣٠)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، وينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي(١/٧٤)، تحقيق/الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

١-المعنى الوضعي: وهو معنى الآية في أصل الكلام العربي، وهو ما عبَّر عنه أبو حيان الأندلسي بقوله: " علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن و مدلولاتها و أحكامها الإفرادية و التركيبية و معانيها التي تحمل عليها حال التركيب"[(١)] ؛وعلى هذا المعنى يكون الإعراب مساعدًا في إبانة المعنى القرآني للفظ أو التركيب فيه، وذلك لأن الأصل حمل المعاني على ما تقتضيه اللغة في أصل وضعها ؛إلا أن هذا الأمر قد يتغير، وذلك عندما يأتي المعنى القرآني مخالفًا لما تقتضيه قواعد الأعراب، وهذا هو الأمر الثاني.

٢-المعنى الشرعي: وهو ما عرَّفه بعضهم بأنه "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[(٢)] ؛فهنا يعرف التفسير بأنه الوقوف على مراد الله، وهذا أوسع من معرفة المعنى اللغوي، بل يتطلب معرفة سياق الآية ومقاصد الشرع وغير ذلك من الأمور الزائدة على المعنى اللغوي، ولذلك فإن : "المعنى هو المقصود من النصِّ القرآني دون الإعراب وقواعده"[(٣)]، وهذا عند تعارض المعنى وقواعد الإعراب.

ثانيًا: علاقة الإعراب بالمعنى البلاغي:

فإن الإعراب كما سبق يساعد على معرفة المعنى الوضعي، إلا أن المعنى البلاغي خلاف ذلك، فإنه يُحدِث تغييرًا وتبديلًا في هذا المعنى الوضعي، ويقول أحد الباحثين في ذلك: "يتم تبدل المعنى الدلالي في البلاغة عن طريق عدة طرق وألوان بلاغية منها: فكرة المقال والمقام، والاستعارة، والكناية، والتورية، والتشبيه، والمجاز، وجميعها يتم فيها انزلاق المعنى أو تبدله بطريقة تدخل البلاغة في علم الدلالة، فمن يدرس موضوعات علم الدلالة، لا يمكن أن يغفل هذه الألوان البلاغية باعتبارها من العوامل المؤدية لتبدلات

(١) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان(١/٢٦).
(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني(٢/٣)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.
(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين، د/ حسن علي الحربي (٢/٦٣٥)، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٩٩٦م.

المعنى"[1] ؛فالنحو هو النظام الثابت، والبلاغة هو النظام الرحب المتغيَّر الذي يرتبط بالسياق والحال ومقاصد المتكلم ومراعاة حال المخاطَب[2].

– المسألة الرابعة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية اهتمام الفريقين بنحو الجملة والإعراب:

لقد وضع العلماء شروطًا خاصة للشخص الذي يريد تفسير القرآن الكريم، حيث لا بد له أن يكون عالمًا ملمًّا بمجموعة من العلوم والمعارف تَعْصِمُهُ من فهم معاني آيات كتاب الله العزيز على غير حقيقتها فتوقعه في الخطأ والزلل.

وأوضح العلماء أن هذه العلوم تشتمل على خمسة عشر علمًا لا بد للمفسر من الإحاطة بها والتمكن منها ليستطيع تفسير كلام الله، ومن هذه العلوم علم الإعراب، وذلك لأن المعنى يختلف ويتغير باختلاف الإعراب وتغييره، ووظيفة الإعراب ومهمته تمييز المعاني عن بعضها البعض والوقوف على أغراض المتكلمين.

وقد اختلف العلماء في إعراب كلمة "شهداء" في قوله تعالي:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: ١٣٥]

شُهَداءَ نعت لقوّامين وإن شئت كان خبرا بعد خبر. وأجود من هذين أن يكون نصبا على الحال بما في قوامين من ذكر «الذين آمنوا» لأنه يصير المعنى كونوا قوامين بالعدل عند شهادتكم وحين شهادتكم ولم ينصرف لأن فيه ألف [3].

(١) الدلالة وجدل اللفظ والمعنى، مليكة سعدي، عود الند مجلة ثقافية فصلية، العدد ٦١.

(٢) ينظر: النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي–الدلالي، الدكتور/محمد حماسة عبد اللطيف(ص٢٨)، دار الشروق، ط١، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

(٣)إعراب القرآن : أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت١٤٢١هـ) ، (٢٤٢/١) .

المطلب الثالث

التقديم والتأخير عند الفريقين.

ويشتمل علي ثلاثة مسائل:

- **المسألة الأولى :مفهومه عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:**

أ – مفهوم التقديم والتأخير عند علماء علوم القرآن : هو تقديم كلمة في آية، وتأخيرها في آية أخرى، وهذا مما يعطي معنى زائدًا غير المعني الذي تعطيه نفس الألفاظ قبل تقديمها أو تأخيرها [(١)].

ب – مفهوم التقديم والتأخير عند علماء البلاغة : هو تقديم يقع في الجملة وتحويل للفظ من مكان إلى مكان ومخالفة عناصر التركيب لترتيبها الأصلي في السياق ، فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم[(٢)].

- **المسألة الثانية:صوره عند كل فريق:**

أولا: صور التقديم والتأخير عند علماء علوم القرآن ثلاثة :

١– أن يقدم والمعنى عليه: ومنه قوله تعالى : {لا تأخذه سنة ولا نوم} لأن العادة في البشر أن تأخذ العبد السنة قبل النوم فجاءت العبارة على حسب هذه العادة وهذا من قبيل التقديم بالإيجاد [(٣)].

٢– أن يقدم وهو في المعنى مؤخر: ومثال ذلك قوله تعالى : {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأوثان} أي الأوثان من الرجس ، ومنه قوله تعالى : {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/ ٢٣٣) ، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ٣٨).

(٢)ينظر : دلائل الإعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)،بتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م (ص: ٧٧).

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/ ٢٤٠).

حَافِظُونَ} أي حافظون لفروجهم[1] ؛ومنه قوله تعالى : {فَضَحِكَتْ فبشرناها بإسحاق} والمعنى فبشرناها بإسحاق فضحكت [2].

٣ – أن يقدم في آية وأن يؤخر في آية أخرى: ومثال ذلك قوله تعالى في فاتحة سورة الفاتحة: {الحمد لله} وفي خاتمة سورة الجاثية: {فلله الحمد} ومنه قوله تعالى في سورة النمل : {لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قبل} وقوله تعالى في سورة المؤمنون : {لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قبل} [3]

ثانيا: صور التقديم والتأخير عند علماء البلاغة :

١– تقديم على نية التأخير : وفيه يبقى الشيء على حكمه الذي كان عليه، كتقديم الخبر على المبتدأ وكتقديم المفعول على الفاعل كقولك: «منطلق زيد» و «ضرب عمرا زيد».

٢– تقديم لا على نية التأخير: وفيه ينتقل الشيء من حكمه إلى حكم آخر تقول مرة: «زيد المنطلق»، وأخرى، «المنطلق زيد»، وقولنا: «ضربت زيدا» و «زيد ضربته»[4].

– المسألة الثالثة:أغراض التقديم والتأخير لدى كل فريق:

أولا: أغراض التقديم والتأخير عند علماء علوم القرآن الكريم:

١– التقديم لعدم الإخلال ببيان المعنى :ومنه تقديم قوله تعالى " مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ" في قوله تعالى : {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ } [غافر: ٢٨]فلو أخرها لم يفهم أنه منهم . البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٣٣).

٢– عدم الإخلال بالتناسب فيقوم بتأخير ما حقه التقديم لعدم كما في قوله تعالى : { فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى} [طه: ٦٧] فقدم سبحانه وتعالى الآية وأخر ذكر موس عليه للتناسب .

(١) ينظر: : البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/ ٢٨١).
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/ ٢٨٠).
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/ ٢٣٨).
(٤) ينظر: دلائل الإعجاز للجرجاني (ص: ٧٧).

٣- الدلالة على أهمية المقدم وعظمته : كما قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ } [البقرة: ٤٣] ، فبدأ بالصلاة لأنها أهم وأعظم فرض بعد الشهادتين .

٤- التبكيت والتوبيخ والتعجب كما في قوله تعالى : {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ} [الأنعام: ١٠٠]. فقدم شركاء على الجن لهذا الغرض وهو التوبيخ.

٥- الاختصاص : مثل قوله تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥]. أي نخصك وحدك بالعبادة فقدم إياك على نعبد لهذا الغرض وهو الاختصاص [(١)].

ثانيا: أغراض التقديم والتأخير عند علماء البلاغة:

١- التخصيص و القصر:(إذا كان المتأخر مقصورا على المتقدم فقط)

مثال ذلك قولك : على الله التوكل ، و ما على الرسول إلا البلاغ.

٢- التشويق إلى المسند إليه في المدح: ومثال ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم "منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال

٣- التفاؤل أو التشاؤم: ومثال ذلك قولك سعد صباحك، خسرت تجارتك.

٤- التعجب :مثال ذلك قولك: لله درك .

٥- التشويق نحو قول الشاعر :

ثلاثة ليس لها إياب الوقت ... و الجمال و الشباب[(٢)].

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/ ٢٣٣)، و الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ٣٨).

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، بتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة (٢/ ١٦٢)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، ط: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م (١/ ١٩٦)، البلاغة العربية ، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، ط: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م (١/ ٣٥٠).

- المسألة الرابعة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية التقديم والتأخير عند الفريقين :

إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: إن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام. فما كانت به عنايتك أكبر قدمته في الكلام. والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال. ولذا كان عليك أن تقدم كلمة في موضع ثم تؤخرها في موضع آخر لأن مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذاك ،والقرآن أعلى مثل في ذلك فإنا نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى على حسب المقام. فنراه مثلًا يقدم السماء على الأرض ومرة يقدم الأرض على السماء ومرة يقدم الإنس على الجن ومرة يقدم الجن على الإنس ومرة يقدم الضر على النفع ومرة يقدم النفع على الضر كل ذلك بحسب ما يقتضيه القول وسياق التعبير.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } [التغابن: ١٤، ١٥]

قال ابن الحاجب في أماليه: إنما قدم الأزواج، لأن المقصود الإخبار أن فيهم أعداء، ووقوع ذلك في الأزواج أكثر منه في الأولاد، وكان أقعد في المعنى المراد فقدّم، ولذلك قدمت الأموال في قوله: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَة) لأن الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة[1].

(١)ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) ، (١/١٣٥) .

المطلب الرابع

الحقيقة والمجاز عند علماء علوم القرآن والبلاغيين.

ويشتمل علي أربعة مسائل:

- المسألة الأولى:مفهوم الحقيقة والمجاز عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:

من المسائل التي تناول دراستها عند كل من علماء علوم القرآن والبلاغة الحقيقة والمجاز، وقبل أن نعرف بهما عند الفريقين نعرفهما لغةً ؛**الحقيقة:** فَعِيلة من الحق، وهو أصل يدل على إحكام الشيء وصحته[١]، وكذلك يدل على ثبات هذا الشيء، وحقيقة الشيء: ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه[٢].

المجاز: مفْعل بمعنى فاعل من الجواز، بمعنى العبور والتعدي. فأصله مجوز، نقلَت حركة الواو إلى الجيم، فسكنت الواو وانفتح ما قبلها، فانقلبت الواو ألفًا على القاعدة، فصار مجازًا[٣].

أما الحقيقة والمجاز في الاصطلاح:

أولًا: في اصطلاح علماء علوم القرآن:

الحقيقة: هي كل كلام بقي على موضوعه[٤]، ولا تقديم فيه ولا تأخير وهذا أكثر الكلام[٥].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس(١٥/٢)، تحقيق/عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) ينظر: كتاب التعريفات، للشريف الجرجاني(ص٩٠)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني(ص٢١١)، تحقيق/صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، والقاموس المحيط، الفيروزآبادى(ص٥٠٦)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن(٢٥٤/٢).

(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن(١٢٠/٣).

المجاز: هو كل كلام جاء على خلاف وضعه الأول[١].

ثانيًا: في اصطلاح علماء البلاغة:

الحقيقة: اللفظ الدالّ على موضوعه الأصلي[٢] ،المجاز: أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الأول والثاني[٣]؛فمن خلال ما سبق يتبن أن تعريف الحقيقة والمجاز عند كل من علماء علوم القرآن وعلماء البلاغة لا يختلف.

- المسألة الثانية:وقوع المجاز في القرآن وكلام العرب:

أولًا: عند علماء علوم القرآن.

اقتصر كلام علماء علوم القرآن في كلامهم عن المجاز على نظرتهم إليه في القرآن دون كلام العرب، وعند كلامهم عن وقوعه في سائر كلام العرب إنما يذكرون ذلك عرضًا، وذلك لأن محط نظرهم هو القرآن.

وقد نصُّوا العلماء الذين تحدثوا في علوم القرآن على أن العلماء تجاه وقوع المجاز في القرآن على فريقين[٤]:

الأول: الجمهور: ويرون وقوع المجاز في القرآن.

الثاني: الظاهرية وتابعهم عدد قليل من العلماء.

وحجة الظاهرية ومن تابعهم أن المتكلم بالمجاز لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وهو مستحيل على الله سبحانه، وقالوا أيضًا: المجاز أخو الكذب والقرآن منزه عنه ؛لكن هذا الذي ذكروه لا يثبت في النظر؛ لو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف وتثنية القصص وغيره ولو سقط المجاز من

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن(٢/٢٥٤)، ومباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح(ص٣٢٨)، دار العلم للملايين، ط٢٤، كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير(١/٨٤)، تحقيق/أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة.

(٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة(١/٣٦).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي(٢/٢٥٥)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي(٣/١٢٠)، مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح(ص٣٢٩).

القرآن سقط شطر الحسن، وأيضًا فإن الكذب هو القول بخلاف الحقيقة لعدم وجود دليل أو قرينة تدل على الحقيقة، والمجاز على خلاف ذلك[1]؛ولضعف مذهب الظاهرية لم نجد أحدًا ممَّن صنف في علوم القرآن يُعوِّل على هذا المذهب، لأنه مخالف لمعهود كلام العرب الذي نزل وَفْقه القرآن[2].

ثانيًا: عند علماء البلاغة :

تناول البلاغيين وقوع المجاز في القرآن وكلام العرب لم يكن كتناول علماء علوم القرآن؛ لأن المتتبع لمصنَّفات البلاغيين يرى بوضوح تام عدم ذكر الخلاف الواقع بين العلماء في وقوع المجاز في القرآن وكلام العرب، وذلك؛ لأن علماء البلاغة إنما قام فنهم على إثبات إعجاز القرآن من جهة البلاغة، ومن أعظم الأبواب التي يثبت به هذا هو المجاز وما دار في فلكه[3].

وهذا بدهي لأن علم البلاغة قائم على أن هذا الأمر مفروغ منه، وإنما هم يقرِّرون في كتبهم مباحثه وموضوعاته.

فالفرق في هذه المسألة بين علماء علماء القرآن والبلاغيين هو أن البلاغيين شرعوا في دراسة هذه الظاهرة الثابتة في كلام العرب والقرآن، أما في علوم القرآن فعرضوا للخلاف في وقوعه؛ لوجود من أنكر وجوده في القرآن.

– المسألة الثالثة:أنواع المجاز ومشتملاته لدى كل فريق:

أولًا: عند علماء البلاغة:

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي(٢/٢٥٥)، مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح(ص٣٢٩).

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح(ص٣٢٩)، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان(ص٢٧٤)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي(ص٣٥٦)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني(ص٨٢)، تحقيق/محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣.

١-أنواعه:

قسم علماء البلاغة المجاز إلى أنواع:

أ: المجاز العقلي:"وهو إسناد الفعل، أو معناه، إلى ملابس له، غير ما هو له بتأول"(١).

ب: المجاز اللغوي:"وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي"(٢) ؛ وينقسم المجاز اللغوى إلى مفرد ومركب، وينقسم المجاز المفرد إلى مرسل واستعارة(٣).

٢-مشتملاته:

أشار البلاغيون أن المجاز له نطاق لاستخدامه، فقالوا: المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي هي الأصل أولى منه حيث هو فرع عليها(٤).

وكذلك نجد أن علماء البلاغة تكلموا عن فائدة المجاز، وذكروا أنه إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى يكاد ينظر إليه عيانًا(٥).

ثانيًا: عند علماء علوم القرآن:

١-أنواعه:

لم يختلف علماء علوم القرآن عن علماء البلاغة فيما يتعلق بأنواع المجاز؛ إذ ذكروا أنه ينقسم إلى مجاز عقلي ومجاز لغوي، وأن اللغوي ينقسم إلى مفرد ومركب، وينقسم المجاز

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد العال الصعيدي(ص٥٣)، مكتبة الآداب، ط١٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، وينظر: مفتاح العلوم(ص٣٩٣).

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي(ص٢٥١)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي
الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، وينظر: عروس الأفراح(١٢٩/٢).

(٣) ينظر: المثل السائر(١٠٤/٢)، والطراز(١٤٨/١).

(٤) ينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي، د/عبد القادر حسين(ص٣٥٧)، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.

(٥) ينظر: الطراز(١١٩/٢)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق(٢٦٥/١)، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

المفرد إلى مرسل واستعارة[1] ؛وهُم في ذكر تلك الأنواع تابعون لعلماء البلاغة، إذ بعد ذكرها يقولون: كما نص على ذلك علماء اللسان[2].

إلا أنهم زادوا شيئًا على علماء البلاغة اقتضته نظرتهم إلى النص القرآني خاصة، وهو أنهم شقَّقوا هذا الأنواع إلى أنواع ممثلين لها من آي القرآن، وقد أوصلوا ذلك إلى ما يزيد عن عشرين نوعًا[3].

٢-مشتملاته:

تكلم علماء علوم القرآن على فائدة المجاز وأنه من باب إظهار محاسن الكلام الذي ينتج عن كثرة الأساليب التي يتيحها المجاز، لكنهم يتكلمون بذلك في خصوص القرآن[4].

- المسألة الرابعة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية الحقيقة والمجاز عند علماء القرآن والبلاغيين:

النصّ القرآني هو نصّ عربي معجز ببلاغته وبيانه.. وقد استعمل القرآن أرقى أساليب البيان العربي، ومنها استعماله اللّفظ على الحقيقة والمجاز، فكان المجاز القرآني من أهمّ مباحثه اللّغويّة.. لذا درسَ علماء البلاغة هذا الموضوع دراسة تحليليّة وعلميّة مستفيضة ؛إنّ الفرز بين الحقيقة والمجاز القرآني من أهمّ القضايا اللّغويّة.. فالتمّييز بينهما يترتّب عليه معرفة الدّلالة القرآنيّة، وما حَوَت من أحكام وفكر وعقيدة وثقافة ومعرفة.. بل تسبّب الخلط بين الحقيقة والمجاز في انحرافات عقيديّة خطيرة، وخلافات في استنباط أحكام فقهيّة خاطئة مثل لفظ (الكرسي). في تأويل قوله تعالى : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن(٢/٢٥٦)، والإتقان في علوم القرآن(٣/١٢٠)، ومباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح(ص٣٢٨).
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن(٢/٢٥٦).
(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن(٣/١٢٠).
(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن(٢/٢٥٦)وما بعدها، والإتقان في علوم القرآن(٣/١٢٢) وما بعدها.

وَالأَرْضَ) (البقرة/ ٢٥٥) ؛قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى " الكرسي" الذي أخبر الله تعالى ذكره في هذه الآية أنه وسع السماوات والأرض، فقال بعضهم:هو علم الله تعالى ذكره[١]،وقال آخرون: "االكرسي": موضع القدمين [٢].

المطلب الخامس

الإيجاز والإطناب

ويشتمل علي ثلاث مسائل:

- **المسألة الأولى: تعريف الإيجاز والإطناب عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:**

الإيجاز والإطناب لغةً :

١- الإيجاز: هو التقليل، يقال: أَوْجَزَ الْكَلَامَ: قَصَّرَهُ[٣]. وأَوْجَزَ الكلامُ: قَلَّ[٤].

٢- الإطناب: الْبَلَاغَةُ فِي المَنْطِق والوَصْفِ، مَدْحًا كَانَ أَو ذَمًّا. وأَطْنَبَ فِي الْكَلَامِ: بالَغَ فِيهِ. والإِطْنابُ: الْمُبَالَغَةُ فِي مَدْحٍ أَو ذَمٍّ والإِكثارُ فِيهِ[٥].

أولًا: تعريفه عند علماء علوم القرآن:

١-الإيجاز:

لم يضع علماء علوم القرآن حدًّا للإيجاز، ولكنهم عرفوه بأنه قِسم من ويسمى إيجاز القصر[٦]. والذي يظهر من صنيعهم أنهم يريدون به قلة الألفاظ مع أداء المعنى كاملًا[٧].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر،(الطبعة الأولى،مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م)،(٣٩٧/٥)

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، (٣٩٨/٥) .

(٣) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي(ص٣٣٣)، تحقيق/يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٤) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي(ص٥٢٨).

(٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور(٥٦٢/١).

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن(٢٢٠/٣).

(٧) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن(٢٠٣/١)، ومباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح(ص٣٢٨).

٢-الإطناب:

وهو عندهم الإطالة في الكلام بأحد طرق الإطالة من التكرار والتأكيد وغيرهما بغرض إيضاح المعنى وإيصاله للمخاطب على وجه الكمال[١].

ثانيًا: تعريفه عند البلاغيين :

١-الإيجاز:

اعتنى البلاغيون بوضع تعريفًا للإيجاز على خلاف ما وجدناه عند علماء علوم القرآن، ولعل ذلك؛ لأن هذا من المباحث الصميمة في علم البلاغة ،وقد عرَّف البلاغيون الإيجاز بأنه "الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة"[٢]. وذكروا أنه "دلالة اللفظ علي المعني من غير أن يزيد عليه"[٣].

٢-الإطناب:

هو أداء المعنى بأكثر من عبارته[٤]. وقيل: هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة[٥]. وهو بذلك خلاف التطويل، لأن التطويل يكون زيادة في اللفظ لغير معنى. ومن هنا كان الإطناب من صنوف البلاغة، ممدوحًا.

- المسألة الثانية:الأهمية البلاغية لكل من الإيجاز والإطناب في القرآن خاصة:

اتفقت كلمة علماء علوم القرآن والبلاغيين على أن الإيجاز والإطناب في الكلام العربي هو من صنوف البلاغة، وأنه من أساليب العرب في كلامها[٦].

أولًا: أهمية الإيجاز في القرآن:

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن(٢/٤١٠)، والإتقان في علوم القرآن(٣/١٧٩).
(٢) الحيوان، للجاحظ(٣/٤٢)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ.
(٣) المثل السائر(٢/٢١٢).
(٤) ينظر: الإيضاح، للقزويني(٣/١٧١).
(٥) المثل السائر(٢/٢٨٠).
(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن(٣/١٧٩)، المثل السائر(٢/٢٨٠).

عندما تكلم البلاغيون وكذلك الذين تكلموا في بلاغة القرآن خاصة، وهم الذين تكلموا في إعجاز القرآن البياني، أشاروا إلى أهمية الإيجاز من جهة البلاغة في النص القرآني، فجعل أحدهم الإيجاز أحد أقسام البلاغة العشرة، وبذلك يكون الإيجاز غرضه غرض البلاغة إيصال المعنى إلى القلب بأحسن لفظ[1] ؛وعلى ما ذكر بعضهم فإن الإيجاز هو حذف الفضول، وتقريب البعيد[2] ؛فالإيجاز وَفق هذا عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة بنفسه[3].

ومن هذا المعنى تأتي أهمية الإيجاز في الكلام العربي بصورة عامة، وفي القرآن بصورة خاصة، ويظهر ذلك من خلال ضرب بعض الأمثلة:

١-قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ}[الأعراف:١٩٩]، فهذه الآية مثال للإيجاز؛ إذ هي قليلة الألفاظ كثيرة المعاني؛ "فإنها جامعة لمكارم الأخلاق لأن في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الدين وفي الأمر بالمعروف كف الأذى وغض البصر وما شاكلها من المحرمات وفي الإعراض الصبر والحلم والتؤدة"[4].

٢-قوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}[البقرة:١٧٩]، ويتبيّن فضل هذا الكلام إذا قرنته بما جاء عن العرب في معناه، وهو قولهم: «القتل أنفى للقتل» . فصار لفظ القرآن فوق هذا القول لزيادته عليه في الفائدة، وهو إبانة العدل لذكر القصاص وإظهار الغرض المرغوب عنه فيه لذكر الحياة، واستدعاء الرّغبة والرّهبة لحكم الله به ولإيجازه في العبارة. فإنّ الذي هو نظير قولهم: «القتل أنفى للقتل» إنما هو: «القصاص حياة» وهذا أقلّ حروفا من ذاك، ولبعده من الكلفة بالتكرير، وهو قولهم: «القتل أنفى للقتل» . ولفظ القرآن بريء من ذلك، وبحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحسّ؛ لأنّ الخروج من الفاء إلى

(١) ينظر: إعجاز القرآن، للباقلاني(ص١١)، تحقيق/السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط٥، ١٩٩٧م.
(٢) ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ(٩٩/١)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن(١٠٢/٣).
(٤) الإتقان في علوم القرآن(١٨٣/٣).

اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة[1] ؛فأهمية الإيجاز بالنسبة إلى القرآن هو أنه أحد الأساليب البلاغية التي تعبر عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة، وهذا من إعجاز القرآن البلاغي.

ثانيًا: أهمية الإطناب في القرآن:

والإطناب كما سبق أحد أوجه البيان المستعملة في الكلام الفصيح، وله أهمية بلاغية في الكلام الفصيح الذي منه القرآن ؛فهناك بعض المعاني المراد إيصالها إلى المخاطَب لا يكتمل إيصال المعنى إلى مع الإطناب، وهو ما يحدده المقام والسياق[2]؛ومن الأمثلة ذلك قوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ}[النساء:١٦٢]، وذلك لأنه إذا ذكرت صفات في معرض المدح والذم فالأحسن أن يخالف في إعرابها لأن المقام يقتضي الإطناب فإذا خولف في الإعراب كان المقصود أكمل لأن المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفتن، وعند الإيجاز تكون نوعًا واحدًا، فانتصب {والمقيمين} على القطع، وهو من صفة المرفوع الذي هو {المؤمنون}[3].

وينبه البلاغيون على هذا المعنى بأن الإطناب يكون لازمًا في بعض الأوقات، ولا يؤدي الكلام غرضه إلا به، ومن ذلك قوله تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ}[البقرة:١٣٦]، "وأوثر الإطناب فيه على إيجازه وهو آمنا بالله وبجميع كتبه لما كان بمسمع من أهل الكتاب فيهم من لا يؤمن بالتوراة وبالقرآن، وهم النصارى القائلون ليست اليهود على شيء وفيهم من لا يؤمن بالإنجيل وبالقرآن وهم

(١) ينظر: الصناعتين، لأبي الهلال العسكري(ص١٧٥)، تحقيق/علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ، وسر الفصاحة، للخفاجي(ص٢٠٩)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن(١٧٩/٣).

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن(٤٤٧/٢،٤٤٦).

اليهود وكل منهم مدع للإيمان بجميع ما أنزل الله تقريعا لأهل الكتاب وليبتهج المؤمنون بما نالوا من كرامة الاهتداء"[(١)].

ولما كان الإيجاز والإطناب من الأغراض البلاغية للكلام الفصيح نبَّه العلماء على ذلك، فذكروا أن اللغة هي الإيجاز والإطناب[(٢)]، وقد قال الزمخشري[(٣)]: "يجب على البليغ في مظانّ الإجمال والإيجاز أن يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشبع"[(٤)].

فظهر بذلك أن أهمية الإيجاز والإطناب في تأدية المعنى على الوجه الأكمل والأليق بحال المخاطَب، ولهذا اعتُنِي بهما في النص القرآني؛ إذ كان غرضه إيصال المعاني ليفهمها المتلقى المستمع له.

- المسألة الثالثة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية الإيجاز والاطناب:

ومن الآيات البديعة، التي جمعت بين الإيجاز، والإطناب، في أسلوب رفيع، قول الله – تعالى –: "قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون" [النمل: ١٨].

أما الإطناب فنلحظه في قول هذه النملة: " يا أيها"، وقولها: "وهم لا يشعرون". أما قولها: "يا أيها" فقال سيبويه: "الألف والهاء لحقت(أيًّا) توكيدًا فكأنك كررت (يا) مرتين،

(١) مفتاح العلوم(ص٢٨١).
(٢) ينظر: سر الفصاحة(ص٦٠).
(٣) جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري، النحوي البلاغي الشهير، كان معتزليّا حنفيّا، سمع من أبي سعد الشَّقَّانيّ، وشيخ الإسلام أبي منصور الحاريّ وغيرهم. له من التصانيف الشهيرة: الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث، والمفصل في النحو، والأنموذج في النحو وغيرها، توفي سنة ٥٣٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٥١/٢٠)، تحقيق بالاشتراك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. وبغية الوعاة (٢٧٠/٢).
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري(٧٨/١)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٠٧ هـ.

وصار الاسم تنبيهًا ". وقال الزمخشري: " كرر النداء في القرآن بـ(ياأيها) دون غيره لأن فيه أوجهًا من التأكيد، وأسبابًا من المبالغة منها: ما في (يا) من التأكيد، والتنبيه، وما في (ها) من التنبيه، وما في التدرُّج من الإبهام في (أيّ) إلى التوضيح. والمقام يناسبه المبالغة، والتأكيد ".

وأما قولها: "وهم لا يشعرون" فهو تكميل لما قبله، جيء به، لرفع توهم غيره. ويسمَّى ذلك عند علماء البلاغة، والبيان: احتراسًا، وذلك من نسبة الظلم إلى سليمان- عليه السلام – وكأن هذه النملة عرفت أن الأنبياء معصومون، فلا يقع منهم خطأ إلا على سبيل السهو. وفي ذلك قال الفخر الرازي: " وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء عليهم السلام [1]؛وأما الإيجاز فنلحظه فيما جمعت هذه النملة في قولها من أجناس الكلام، فقد جمعت أحد عشر جنسًا: النداء، والكناية، والتنبيه، والتسمية، والأمر، والقصص، والتحذير، والتخصيص، والتعميم، والإشارة، والعذر. فالنداء: (يا). والكناية: (أيٌّ). والتنبيه: (ها). والتسمية: (النمل). والأمر: (ادخلوا). والقصص: (مساكنكم). والتحذير: (لا يحطمنكم). والتخصيص: (سليمان). والتعميم: (جنوده). والإشارة: (هم). والعذر: (لا يشعرون). فأدَّت هذه النملة بذلك خمسة حقوق: حق الله – تعالى –، وحق رسوله، وحقها، وحق رعيتها، وحق الجنود.

المطلب السادس

الخبر والإنشاء عند علماء علوم القرآن والبلاغيين

ويشتمل علي ثلاث مسائل:

– المسألة الأولي: تعريف الخبر والإنشاء والخلاف فيه بين علماء علوم القرآن والبلاغيين:

(١) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٢٠ هـ ، (٥٤٩/٢٤).

أولًا: تعريف الخبر والإنشاء عند علماء علوم القرآن:

قال السيوطي[١]: (والأكثر على حده. قال القاضي أبو بكر[٢] والمعتزلة: الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب. فأورد عليه خبر الله تعالى فإنه لا يكون إلا صادقًا، فأجاب القاضي بأنه يصح دخوله لغة.

وقيل: الذي يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من الإيراد المذكور. وقال أبو الحسين البصري[٣]: كلام يفيد بنفسه نسبة، فأورد عليه نحو "قم" فإنه يدخل في الحد لأن القيام منسوب والطلب منسوب. وقيل: الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيا أو إثباتًا ،وقيل: القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي والإثبات. وقال المتأخرون: الإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر خلافه)[٤].

(١) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، ولد ٨٤٩ هـ، وتوفي ٩١١ هـ، إمام حافظ مؤرخ أديب، شارك في التصنيف في معظم العلوم، ولد ومات في القاهرة، له مصنفات كثيرة جدًّا، منها: الإتقان في علوم القرآن، والأشباه والنظائر، والمزهر في اللغة. ينظر: الأعلام، للزركلي (٣/٣٠١-٣٠٢)، معجم المؤلفين، لكحالة (٥/١٢٨-١٣١).

(٢) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاضٍ، من كبار علماء الكلام. انتهت اليه الرياسه في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة ٣٣٨ هـ، وسكن بغداد فتوفي فيها ٤٠٣ هـ. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجّهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه (إعجاز القرآن). ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب (٥/٣٧٩)، الأعلام، للزركلي (٦/١٧٥- ١٧٦).

(٣) هو محمد بن علي بن الطيب البصري المتكلم على مذهب المعتزلة، وهو أحد أئمتهم الأعلام المشار إليه في هذا الفن، كان إمام وقته، سكن بغداد وبها توفي ٤٣٦ هـ، من مصنفاته المعتمد في الأصول وشرح الأصول الخمسة. ينظر: المنتظم، لابن الجوزي (٨/١٢٦)، معجم المؤلفين، لكحالة (١١/٢٠).

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م).

ثانيًا: تعريف الخبر والإنشاء عند البلاغيين :

يقول الخطيب القزويني[1]: (ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنه أما أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه. أو لا يكون لها خارج. الأول الخبر، والثاني الإنشاء)[2].

وقيل: الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته.

وعلى حد تعبير البلاغيين: هو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل في وقت الطلب. أو – كما يقولون بعبارة أخرى –: هو ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه[3].

والحاصل مما تقدم: أن الكلام إما أن تكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدًا لها من غير قصد إلى كونه دالًّا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الإنشاء، أو تكون له نسبة بحيث يُقصد أن لها نسبة خارجية تطابقه أو لا تطابقه وهو الخبر؛ لأن النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد أن تكون بين الشيئين. ومع قطع النظر عن الذهن لا بد أن يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بأن يكون هذا ذاك، أو سلبية بأن لا يكون هذا ذاك: ألا ترى أنك إذا قلت: (زيد قائم) فإن القيام حاصل لزيد قطعًا. وثبوت النسبة في الواقع بين الشيئين المذكورين مع قطع النظر عن الذهن هو معنى وجود النسبة الخارجية فمعنى وجودها تحققها في الواقع.

– المسألة الثانية:ضوابط تحديد معنى الخبر والإنشاء لدى كل فريق:

(١) هو أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد محمد القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق، ولد بالموصل سنة ٦٦٦ هـ، وولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق فقضاء القضاة بمصر، من مصنفاته: تلخيص المفتاح والإيضاح والسور المرجاني من الشعر الأرجاني. ينظر: الأعلام، للزركلي (١٩٢/٦)، معجم المؤلفين، لعمر كحالة (١٤٥/١٠ – ١٤٦).

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل — بيروت (٥٥/١ – ٥٧).

(٣) ينظر: علم المعاني، د. عبدالعزيز عتيق (ص ٧٤)، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان (١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).

أولا: ضوابط تحديد معنى الخبر والإنشاء لدى علماء علوم القرآن:

(١) باعتبار نشأة الكلام حول مفهوم الخبر والإنشاء :

(٢) يرى بعض الباحثين أن الكلام حول مفهوم الخبر والإنشاء قد نشأ مع نشأة الجدل في عصر المأمون حول فتنة القول بخلق القرآن؛ حيث بنى المعتزلة قولهم بخلق القرآن على أساس أن ما تضمنه لا يخرج عن واحد من ثلاثة: أمر، ونهي، وخبر. وذلك مما ينفي عنه صفة القدم – بزعمهم –[(١)].

(٢) باعتبار انقسام الكلام بحسب إفادته الطلب أو عدم إفادته

قال بعض من جعل الأقسام ثلاثة: الكلام إن أفاد بالوضع طلبًا فلا يخلو إما أن يكون بطلب ذكر الماهية أو تحصيلها أو الكف عنها، والأول الاستفهام والثاني الأمر والثالث النهي، وإن لم يفد طلبًا بالوضع فإن لم يحتمل الصدق والكذب سمي تنبيهًا وإنشاءً لأنك نبهت به على مقصودك وأنشأته أي ابتكرته من غير أن يكون موجودًا في الخارج سواء أفاد طلبًا باللازم كالمتمني والترجي والنداء والقسم أم لا كأنت طالق، وإن احتملهما من حيث هو فهو الخبر[(٢)].

(٣) بحسب اشتمال الكلام على نسبة تامة بين المسند والمسند إليه :

الكلام لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم، وهي تعلق أحد الشيئين –أي الطرفين: المسند أو المسند إليه– بالآخر، بحيث يصح السكوت على التعلق، سواء كان ذلك التعلق إيجابيًّا أو سلبيًّا "وهذا لا يكون إلا في الخبر، بخلاف الإنشاء فلا يتصف بإيجاب ولا بسلب؛ لأنهما من أنواع الحكم، والإنشاء ليس بحكم، بل هو إيجاد معنى بلفظ يقارنه في الوجود" أو غيرهما كما في الإنشائيات ؛والتحقيق أن الإنشاء له نسبة كلامية ونسبة خارجية تارة يتطابقان وتارة لا. والفارق بين الخبر والإنشاء هو قصد المطابقة أو قصد عدمها في الخبر. والإنشاء ليس فيه قصد للمطابقة ولا لعدمها،

(١) ينظر: علم المعاني (ص ٤٢).
(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٢٥٧).

وعبد الحكيم وغيره يقولون: الإنشاء لا خارج له إذ لو كان له خارج لكان خبرًا يتصور فيه الصدق والكذب اللذان هما من لوازم الخارجية، واللازم باطل فبطل الملزوم ؛والخبر له ثلاث نسب: نسبة ذهنية. ونسبة كلامية، ونسبة خارجية في أحد الأزمة الثلاثة. فبين طرفيه –اللذين هما النسبة الكلامية– في الخارج والواقع نسبة ثبوتية أو سلبية بحيث يقصد مطابقة تلك النسبة لذلك الخارج بأن تكونا ثبوتيتين أو سلبيتين أو لا يقصد مطابقتهما له، بأن تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية أو بالعكس، وأما الإنشاء فله نسبة ذهنية ونسبة كلامية، والخلاف هل له نسبة خارجية أو لا؟ ؛**وقيل:** ليس للإنشاء نسبة خارجية وهذا هو الفرق بينه وبين الخبر، وقيل له نسبة خارجية، والفرق بينهما أن الخبر يقصد فيه مطابقة النسبة للخارج أو عدم مطابقتها له، والإنشاء لا يقصد فيه ذلك(١).

ثانياً: ضوابط تحديد معنى الخبر والإنشاء لدى البلاغيين:

(١) بالنظر إلى مفهوم الكلام الخبري ذاته دون النظر إلى المُخبر أو الواقع :

يقول البلاغيون: إن احتمال الخبر للصدق والكذب إنما يكون بالنظر إلى مفهوم الكلام الخبريِّ ذاته دون النظر إلى المخبر أو الواقع؛ إذ لو نظرنا عند الحكم على الخبر بالصدق أو الكذب إلى المخبر أو الواقع لوجدنا أن من الأخبار ما هو مقطوع بصدقه لا يحتمل كذبًا، وما هو مقطوع بكذبه لا يحتمل صدقًا. فمن الأخبار المقطوع بصحتها، ولا تحتمل الكذب ألبتة: أخبار الله – أي كل ما يخبر الله به –، وكذلك أخبار رُسله – عليهم الصلاة والسلام –.

ومما يقطع بصحته البديهيات المألوفة مثل: السماء فوقنا، والأرض تحتنا، وماء البحر مالح، وماء النهر عذب.

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١/ ٥٦).

ومن الأخبار المقطوع بكذبها، ولا تحتمل الصدق: الأخبار المناقضة للبديهيات نحو: الجزء أكبر من الكل، والأسبوع خمسة أيام. وكذلك الأخبار التي تتضمن حقائق معكوسة نحو: الأمانة رذيلة، والخيانة فضيلة.

ولكن هذه الأخبار المقطوع بصحتها، أو المقطوع بكذبها إذا نظرنا إليها ذاتها دون النظر إلى قائلها، أو إلى الواقع كانت محتملة للصدق والكذب شأنها في ذلك شأن سائر الأخبار(١).

(٢) بالنظر إلى أن الإنشاء لا يحتمل الصدق والكذب لذاته :

أما سبب كون الإنشاء لا يحتمل الصدق والكذب لذاته فلأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق واقع خارجي يمكن أن يقارن به؛ فإن طابقه قيل: إنه صادق، وإن خالفه قيل: إنه كاذب. ولمزيد من التوضيح يمكننا النظر إلى المثالين الآتيين:

١- (يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث).

٢- (لا تتكلم بما لا يعنيك، ودع الكلام في كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعًا)(٢).

ففي المثال الأول نداء وأمر، وفي المثال الثاني نهي وأمر. وأنت لا تستطيع أن تقول لمن ينادي شخصًا، ويأمره، وينهاه: إنك صادق أو كاذب؛ لأنه لا يُعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله.

إن من ينادي أو يأمر أو ينهى ليس لندائه، أو أمره، أو نهيه وجود خارجي قبل حصول النداء أو الأمر أو النهي؛ فكيف يحتمل كلامه الصدق أو الكذب، وذلك لا يكون إلا بمطابقة الواقع، أو عدم المطابقة. وفي مثل هذه الأساليب لا واقع تعرض عليه مدلولاتها وتقارن به. ومثل هذا القول ينطبق على سائر أساليب وأنواع الإنشاء الأخرى من استفهام، وتمنٍّ، وغيرها؛وعدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب إنما هو

(١) ينظر: علم المعاني (ص٤٩).

(٢) ينظر: معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة (ص٦٦٥)، (ط٣، دار المنارة، جدة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النظر عما يستلزمه. وإلا فإنه يستلزم خبرًا يحتمل الصدق والكذب؛ فقول القائل: (يا بني تعلم) يستلزم خبرًا هو: أنا طالب منك التعلم، وقول القائل: (لا تتكلم) يستلزم خبرًا هو: أنا طالب منك عدم التكلم، وهكذا،ولكن ما تستلزمه الصيغة الإنشائية من الخبر ليس مقصودًا ولا منظورًا إليه. إنما المقصود والمنظور إليه هو ذات الصيغة الإنشائية؛وبذلك يكون عدم احتمال الإنشاء للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الإنشاء[1].

- المسألة الثالثة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية الخبر والإنشاء عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:

الخبر هو شطر اللغة، والشطر الثانى هو الإنشاء وفيهما تنحصر أساليب الأداء اللغوى، وليس لهما ثالث. وكلاهما وارد بكثرة فى القرآن الكريم، بل كل ما فى القرآن، وكل ما فى سوى القرآن لا يخرج عن أسلوبى الخبر والإنشاء.

فالمعاني التي يحتملها لفظ "الخبر" كثيرة: فمنها التعجب نحو "ما احسنَ زيداً". والإنكار: "ما له عليَّ حق". والنفي: "لا بَأسَ عليك" ، والتعظيم نحو "سبحان اللهِ". والدُّعاء نحو "عفا الله عنه". والوعد نحو قوله جلّ وعزّ: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ} [فصلت: ٥٣] ،والوعيد نحو قوله: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا} [الشعراء: ٢٢٧] ، والإنكار والتبكيت نحو قوله جلّ ثناؤه: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } [الدخان: ٤٩] [2].

أما الإنشاء هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا تلفظت به» فطلب الفعل في «افعل» وطلب الكف في «لا تفعل» وطلب المحبوب في «التمني» وطلب الفهم في

(١) ينظر: معجم البلاغة العربية (ص٦٦٥)، علم المعاني (ص٧٤-٧٥).

(٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (الطبعة الأولى، الناشر:محمد علي بيضون ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، (١/١٣٣) .

«الاستفهام» وطلب الاقبال في «النداء» كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها[1] ، كالدعاء في قوله تعالى: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ} [النمل: ١٩].

المطلب السابع

الأمر والنهي عند علماء علوم القرآن والبلاغيين

ويشتمل علي أربع مسائل:

– المسألة الأولى:مفهوم الأمر والنهي عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:

(أ) مفهوم الأمر والنهي لدى علماء علوم القرآن:

أولًا: مفهوم الأمر لدى علماء علوم القرآن:

هو طلب فعل غير كف وصيغته "افعل" و"ليفعل" وهي حقيقة في الإيجاب نحو: { **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** } [البقرة: ٤٣] { **فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ** } [النساء: ١٠٢]، وترد مجازا لمعانٍ أُخَرَ[2].

ثانيًا: مفهوم النهي لدى علماء علوم القرآن:

هو طلب الكف عن فعل وصيغته "لا تفعل" وهي حقيقة في التحريم، وترد مجازًا لمعانٍ[3].

(ب) مفهوم الأمر والنهي لدى البلاغيين:

أولًا: مفهوم الأمر عند البلاغيين:

(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ،(المكتبة العصرية، بيروت)،(٦٩/١) .
(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٢٧٦/٣-٢٧٧).
(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٢٧٨/٣)، البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس (ص ١٠)، (د.ط، كلية الشريعة، جامعة الأردنية، د.ت).

هو طلب فعل طلبًا جازمًا على جهة الاستعلاء[١]. ومعنى الاستعلاء: "عد الآمر نفسه عاليًا سواء كان عاليًا في نفسه أم لا"[٢] ؛واختلف البلاغيون في الاستعلاء فمنهم من يشترط الاستعلاء ومنهم من لا يشترطه[٣].

ورجح الدسوقي[٤] عدم اشتراط الاستعلاء في الأمر، قائلًا: : "والصحيح أن الاستعلاء ليس بشرط في الأمر"[٥].

ثانيًا: مفهوم النهي عند البلاغيين:

طلب الكف عن الفعل استعلاء، وصيغته: (لا تفعل)، وهي حقيقة في التحريم[٦]. وتخرج صيغة (لا تفعل) عن دلالتها الأصلية فتفيد معاني بلاغية متنوعة تستفاد من السياق بمعونة القرائن وأحوال التراكيب.

---

(١) ينظر: شروح التلخيص (٣٠٨/٢)، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن، للدكتور صباح عبيد دراز (ص ١٥)، ط١، مطبعة الأمانة، مصر (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).

(٢) ينظر: مختصر السعد على تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني – طبع ضمن شروح التلخيص (٣١٢/٢).

(٣) ينظر: عروس الأفراح، بهاء الدين السبكي (٣١٠/٢)، طبع ضمن شروح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي، حاشية الدسوقي على مختصر السعد، محمد بن محمد عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) (٣٠٩/٢)، طبع ضمن شروح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

(٤) هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ، المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ، وله مشاركات في الفقه والكلام والمنطق، من أهل دسوق بمصر، تعلم وأقام وتوفي بالقاهرة، من مؤلفاته حاشية على مغني اللبيب، وحاشية على شرح سعد الدين التفتازاني. ينظر: الأعلام، للزركلي (١٧/٦)، معجم المؤلفين (٢٩٢/٨).

(٥) ينظر: حاشية الدسوقي (٣٠٩/٢).

(٦) ينظر: شروح التلخيص (٣٢٤/٢)، الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي (٨٨/٣)، (ط٣، دار الجبل، بيروت)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ) (١٥٦/٣)، (ط١، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٢٣ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (توفي ٩١١ هـ) (٢٤٣/٣)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م)، الأساليب الإنشائية=

- المسألة الثانية:دور قواعد الأمر والنهي في تحديد الحكم الشرعي:

ينبني الحكم الشرعي في الأمر الذي يفيد الوجوب أو غيره، وكذلك في النهي الذي يفيد التحريم أو غيره على دور قواعد الأمر والنهي في تحديد الحكم الشرعي، ويرجع ذلك إلى أن الأمر بالإضافة إلى تعلقاته، هل يفيد التكرار أو لا؟ وهل يقتضى الفور فيما كان من الأوامر الطلبية أو لا؟

قرَّر السكاكي[1] أنه مفيد للفور[2]، لأنه الظاهر من الطلب، ولتبادر الفهم إلى التحصيل، وفيه نظر، والحق أن الأوامر ساكتة، بالإضافة إلى التكرار، وبالإضافة إلى الفور، وليس في ظاهرها ما يدل على واحد من هذين الأمرين إلا لدلالة خارجة عن ظاهر الأمر، وقد تقررت هذه المسألة في الكتب الأصولية، فإن فيها محطّ رحالها، وعليها حمل عبئها وأثقالها، والإحاطة بعلوم البيان لا تكفى في تحقيق هذه المسألة، بل لها مأخذ آخر موكول إلى علماء الأصول[3].

وقد زعم السكاكي التكرار والفور في الأمر والنهي جميعًا، وهو فاسد، فإن الكلام إنما هو في مطلق الصيغة فيهما جميعًا، هل تدل على شيء من هذه اللوازم العارضة، كالفور

= (ص ٦٨)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) (ص ٧٦)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) (ص ٧٩).

(١) هو أبو يعقوب، سراج الملة والدين، يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي الحنفي، ولد سنة ٥٥٥ هـ بخوارزم، وتوفي سنة ٦٢٦ هـ، عالم في النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض والشعر. من كتبه مفتاح العلوم ورسالة في علم المناظرة. ينظر: الأعلام، للزركلي (٢٢/٨)، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (٥/ ٢٤٨).

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) (ص ٣٢٠)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١٥٦/٣)، علم المعاني (ص ٨٣).

والتراخي، والتكرار وعدمه، والمختار أنهما بالإضافة إلى مطلق صيغهما لا دلالة لهما على شيء من هذه اللوازم، وإنما تعرف هذه اللوازم بأدلة منفصلة من وراء الصيغة، والذي يدل عليه بمطلقهما، هو الطلب في الأمر، والمنع في النهي، لأن هذين الأمرين من حقائقهما، فلا جرم كانا دالَّين عليهما، فأما ما وراء ذلك من تلك الأمور اللازمة، فإنما تعرف بأدلة شرعية لا من نفس الصيغة، ومثال ذلك من التنزيل قوله تعالى: **(وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ)** [الأنعام: ١٥١] ، **(ولا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ)** [البقرة: ١٨٨]، **(وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)** [الإسراء: ٣٤]، إلى غير ذلك من المناهي الشرعية، فإنها دالة على المنع والتحريم[(١)]؛والحق أن دلالة النهي الأصلية هي ترك الفعل أو اجتنابه أو تحريمه، شرعًا، إلا أن تدل على غير ذلك بمعونة السياق وقرائن الأحوال؛ فإن الصحابة رضوان الله عليهم رجعوا في دلالة النهي على التحريم إلى مجرد النهي عند عدم وجود القرينة ؛وقد قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: "وما أمر به النبي عندي أسهل مما نهى عنه .. أو قوله: إن الأمر أسهل عندي من النهي"[(٢)] ؛فيحتمل أنه قصد أنه أسهل بمعنى أن جماعة من الفقهاء فرقوا بينهما بأن الأمر يخرج للندب كثيرًا، وأن النهي "أغلبه للتحريم، ويكون على الدوام، والأمر لا يقتضي ذلك"[(٣)].

- **المسألة الثالثة: الفرق بين الأمر والنهي بلاغةً وحكمًا:**

ذكرنا فيما سبق تفريق البلاغيين بين صيغتي الأمر والنهي عند الحديث عن تعريف كل من المصطلحين عند علماء البلاغة، أما من حيث الفرق بينهما في الحكم فإنه بناء على ما سبق يتضح أن الأمر والنهى يتفقان في أن كل واحد منهما لا بد فيه من اعتبار

(١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١٥٧/٣)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) (٢٧٢/٢، ٢٧٣)، (ط١٧، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

(٢) ينظر: القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام، علي بن عباس البعلي الحنبلي (ص ١٩١)، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م.

(٣) ينظر: القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام (ص ١٩١).

الاستعلاء، وأنهما جميعًا يتعلقان بالغير فلا يمكن أن يكون الإنسان آمرًا لنفسه، أو ناهيًا لها، وأنهما جميعًا لا بد من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريدًا لهما، إلى غير ذلك من الوجوه الاتفاقية، ويختلفان في الصيغة، لأن كل واحد منهما مختص بصيغة تخالف الآخر، ويختلفان في أن الأمر دال على الطلب، والنهى دال على المنع، ويختلفان أيضًا في أن الأمر لا بد فيه من إرادة مأمورة، وأن النهى لا بد فيه من كراهية منهية، إلى غير ذلك من الوجوه الخلافية(١).

- **المسألة الرابعة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية الأمر والنهى عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:** جاء القرآن بلغة العرب وعلى سننهم في الكلام، فتضمن جملًا اسمية تفيد الإخبار عن وقائع معينة وقضايا محددة، وتضمن أيضًا جملًا فعلية، تفيد الإخبار عن حدث مضى، أو طلب فعل معين، أو نهيًا عن فعل محدد، وسيكون الحديث عن صيغة النهي في القرآن الكريم من حيث دلالتها وأنواعها.والأمرهو طلب حصول الفعل من المخاطب:على وجه الاستعلاء مع الالزام،وله أربع صيغ منها المضارع المجزوم بلام الأمر كما في قوله تعالى{لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ}[الطلاق: ٧] ، وقد تخرج صيغ الأمر عن معناه الأصلي(٢) .

والنهي هو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية: كقوله تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} [الأعراف:٥٦] ، وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ أخر(٣) .

(١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١٥٧/٣)، علم المعاني (ص ٨٤).
(٢) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (٧١/١) .
(٣) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (٧٦/١) .

المطلب الثامن:
التشبيه والتمثيل عند الفريقين

ويشتمل على ثلاث مسائل:

- **المسألة الأولى: مفهوم التشبيه والتمثيل لدى الفريقين:**

من المسائل التي تناولنا دراستها عند كل من علماء علوم القرآن والبلاغة التشبيه والتمثيل، وقبل أن نعرف بهما عند الفريقين نعرفهما لغةً:

التشبيه:

التشبيه مصدر شبه، وفي العين: "وفي فلان شبه من فلان وهو شبهه وشبهه أي شبيهه"، (وأشبه فلان فلانًا)، وقال الله عز وجل: {آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} [آل عمران: ٧]، أي: يشبه بعضها بعضًا(١)

وفي لسان العرب: الشبه والشبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيء الشيء: ماثله. وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم. وأشبه الرجل أمه: وذلك إذا عجز وضعف، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه. وفي التنزيل: مشتبها وغير متشابه(٢).

التمثيل:

لغة من مادة مثل، ويقال مثل فلانا فلانا: صار مثله يسدّ مسدّه، أو: شبهه به وسوّاه، ومثل بالشئ: ضربه مثلا، والمثل جملة من القول مقتطعة من كلام تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهه بدون تغيير، والمثل: الشبه والنظير(٣).

---

(١) ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠هـ) (٤٠٤/٣)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (د.ط، دار ومكتبة الهلال).

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور(٥٠٣/١٣).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) (٨٥٣/٢-٨٥٤)، (د.ط، دار الدعوة).

مثّل: كلمة تسوية. يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى [(١)]، ويقال مثل الشئ أي صوَّره، ومثّلت له هذا الشئ تمثيلًا إذا صوّرت له مثاله بكتابة أو غيرها[(٢)].

أما في الاصطلاح:

التشبيه:

في اصطلاح البلاغيين له أكثر من تعريف، وهذه التعاريف وإن اختلفت لفظا فإنها متفقة معنى،فابن رشيق(٣) مثلا يعرفه بقوله: «التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه. ألا ترى أن قولهم «خدّ كالورد» إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه»(٤)، وقد جاء السكاكي بتفصيل رصين في قوله: " إن التشبيه مستدع طرفين: مشبها ومشبها به، واشتراكا بينهما في وجه وافتراقا في إخر، أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس"(٥).

وعرفه الجرجاني: أن تثبت لهذا معنى من معاني ذاك، أو حكما من أحكامه،

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور(٦١٠/١١).
(٢) ينظر: الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم، سميح عاطف الزين(ص١٩)، (الطبعة الثالثة، دار الكتاب المصري- القاهرة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)
(٥) هو أحمد بن رشيق، أبو العباس: كاتب أديب، من أهل الأندلس. كان أبوه من موالي بني شهيد، ونشأ هو في مرسية، وانتقل إلى قرطبة، واتصل ب الأمير أبي الجيش العامري فقدمه على كل من في دولته وولاه جزيرة ميورقة. له رسائل مجموعة وعاش عمرا طويلا. وهو غير الحسن بن رشيق صاحب العمدة (المتوفي ٤٤٢هـ-١٠٥٠م).
(٦) ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ) (٦١/١)، (ب.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٢م).
(٧) ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) (٣٣٢/١)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، (الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

كإثباتك للرجل شجاعة الأسد(١).

وفي اصطلاح علماء القرآن: هو عقد مماثلة بين شيئين أو أشياء لاشتراكهما في معنى ما، بأداة ملفوظة أو ملحوظة كالكاف ونحوها لغرض مقصود، وشرح التعريف بقوله: (فالجمع بين شيئين): يدخل فيه التشبيه المفرد، (أو أشياء) يدخل فيه التشبيه المركب(٢).

وقال بعضهم: هو أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي وإدنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا(٣).

التمثيل:

أما التمثيل فقد ذكر الجرجاني تعريفًا اصطلاحيا له يقول فيه: " التمثيل هو إحداث علاقة بين طرفين إحداهما يجسد الآخر بمثابة تعريف له"(٤)،وقد عرفه الزمخشري بقوله : التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني وإدناء المتوهم من الشاهد فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وإن كان حقيرا كان المتمثل به كذلك(٥)، كما يري ابن رشيق القيرواني أن التمثيل من ضروب الاستعارة وهو المماثلة، وكذلك أن تمثّل شيئا بشئ فيه إشارة(٦)، وذكر أيضًا أن معني التمثيل اختصار قولك: " مثل كذا وكذا"(٧)، ثم قال: "

(١) ينظر: أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)(٨٧/١)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، (مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة).

(٢) ينظر: البيان في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين (ص٣٥)، (الطبعة الثانية، دار الفكر العربي– القاهرة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م).

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١٤٢/٣).

(٤) ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن، محمود البستاني (ص٦٣٠)، (الطبعة الأولى، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٩٨٨م).

(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٤/ ٤٥).

(٦) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣هـ) (٢٧٧/١)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (الطبعة الخامسة، دار الجيل ١٤٠١هـ – ١٩٨١م).

(٧) ينظر: العمدة، ابن رشيق (٢٧٨/١).

والتمثيل والاستعارة من التشبيه إلا أنهما بغير أداته وعلى غير أسلوبه"(١)،كما أشار إلى فن التمثيل أبو عبيدة في كتابه (مجاز القرآن)، وابن سنان الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة)، وابن أبي الأصبع في كتابه (تحرير التحيير)، و(بديع القرآن).

- **المسألة الثانية: أسلوب التشبيه والتمثيل وأغراضه عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:**

اختلف العلماء في وجه العلاقة بين التشبيه والتمثيل فمنهم من لم يفصل بينهما، ورأى أن الأصل اللغوي لهما واحد، كما صرح بذلك الشيخ الطبرسي وهو من علماء القرآن في تفسيره ونهج نهجه كثير من العلماء في عدم تفريقهم بين التشبيه والتمثيل واعتقادهم أنما هما شيء واحد.

كما جعل بعضهم العلاقة بين التشبيه والتمثيل علاقة عموم وخصوص، فقد صرح الجرجاني بقوله: "اعلم أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلًا"(٢)،

وقد أوضح الجرجاني أن التشبيه ينقسم إلى قسمين: قسم لا يحتاج إلى تأمل كبير وطول نظر مثل تشبيه الشيء بالشيء في الصورة، أما القسم الثاني فيحتاج إلى إمعان نظر فقولنا: (هذه حجة كالشمس في الظهور فهذا التشبيه لا يتم إلا بتأويل وغيرها(٣).

أما التمثيل قد يضرب بجمل فلا بد لها من أن يتقدمها مذكور يكون مشبهًا به ولا يجوز حذف المشبه به والاقتصار على ذكر المشبه، وتلك الجمل إذا جاءت بعد المشبه به كانت لها عدة أنواع منها: أن يكون المشبه به معبرًا عنه بلفظ موصول وتكون الجملة صلة كقوله تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ} [البقرة: ١٧]وغيرها من الأنواع الأخري(٤).

(٨) ينظر: العمدة، ابن رشيق (٢٨٠/١).
(١) ينظر: أسرار البلاغة، للجرجاني (٩٥/١).
(٢) ينظر: أسرار البلاغة، للجرجاني (٩٢/١).
(٣) ينظر: أسرار البلاغة، للجرجاني (١١٤/١).

أغراض التشبيه:

إن التشبيه لمح صلة بين أمرين من حيث وقعهما النفسي، حيث يوضح الشاعر شعوره نحو شيء ما حتى يصبح واضحًا وضوحًا وجدانيًا مصورًا في أسلوب بديع، وحتى يحس السامع ما يحس المتكلم به، فهو ليس دلالة مجردة، ولكنه دلالة فنية، والغرض من التشبيه: هو الوضوح والتأثير، وعند علماء القرآن يشبّه محسوسًا بمحسوس يرمي أحيانًا إلى رسم الصورة كما تحس بها النفس ومن أغراض التشبيه القرآني:

- تصوير المعاني بالمحسات، لأن الإدراك الحسي أقرب من المعنوي، ولأنه لا يحتاج إلى دليل كالعقلي، ومما اتخذ مشبهًا من جمادها كقوله تعالى: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ } [الأعراف: ١٧٦].

- أنه ليس عنصرًا إضافيًا في الجملة، ولكنه جزء أساسي لا يتم المعنى بدونه، وإذا سقط من الجملة سقط المعنى من أساسه، فهو يعطي الفكرة في صورة واضحة مؤثرة، كما في قوله تعالى: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ} [الأعراف: ١٧١].

- دقته، فهو يصف ويقيد حتى تصبح الصورة دقيقة واضحة، والتأثير في العاطفة ترغيبًا أو ترهيبًا، والتصوير والتأثير معًا(١).

أغراض التمثيل:

إن من أغراض التمثيل كما ذكرها الجرجاني: نقله المعنى من العقلي إلى الحسين ومن النظري إلى الضروري ويأتي تأثيره من ناحية تقوية المعني وتوكيده في النفس، فتأنس به وتثق فيه، وتطمئن إليه(٢)، ويرجع ذلك إلى أن التمثيل يقع على ضربين:

الأول: يجئ في أعقاب المعاني علي صورة من صور التشبيه، بحيث يذكر فيه المشبه به في صورة تمثيلية بعد كلام بيّن به أحوال المشبه.

---

(٤) ينظر: التشبيه والتمثيل في سورة الأعراف أسلوبًا وبلاغة، إعداد: نورية عمران أبو ناجي (ص٦٦)، (رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة المرقب – ليبيا ٢٠٠٩م).

(٢) ينظر: أسرار البلاغة، للجرجاني (١٠٣/١).

الثاني: بروز المعني باختصار في معرض التمثيل على سبيل الاستعارة(١).

- المسألة الثالثة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية التشبيه والتمثيل عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:

إن التداخل بين التشبيه والتمثيل قد ظهر عند علماء القرآن والبلاغيين كما في قوله تعالى: {فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ } [الرحمن: ٣٧] ، أنه ينبغي الإلفات إلى أن هذه الآية يتداخل فيها تشبيهان بيد أن هناك طرحا مغايرا مفاده أنه يتداخل فيه التشبيه والتمثيل، وقد ذكر أنه ينطوي على صورتين متداخلتين ومتراكبتين، الأولى: التمثيل، وهو تجسد السماء(وردة)، والأخرى: التشبيه المتفرع من الصورة الأولى وهو أن الوردة كالدهان(٢).

وقد رسم الفراء لوحة جميلة لمعني المشبه به في هاتين الصورتين بقوله: "أراد بالوردة الفرس، الوردة تكون في الربيع وردة إلى الصفرة، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى الغُبْرة، فشبه تلوّن السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبهت الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه، ويقال: إن الدهان الأديم الأحمر"(٣).

المطلب التاسع:

الكناية والتعريض عند علماء علوم القرآن والبلاغيين:

وفيه ثلاثة مسائل:

- المسألة الأولى: مفهوم الكناية والتعريض لدي الفريقين:

تعريف الكناية لغة:

---

(٣) ينظر: التشبيه والتمثيل في سورة الأعراف أسلوبًا وبلاغة، إعداد: نورية عمران أبو ناجي (ص٨٨).

(١) ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن، محمود البستاني (ص٦٣٠).

(٢) ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) (١١٧/٣)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (الطبعة: الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، د.ت).

مصدر كنّى يكنى، وكنيته تكنية حسنة، ولامها واو وياء، يقال: كناه يكنيه، ويكنوه(١)،وهو يكنى بأبي عبد الله والكنية: ما صدر بأبٍ أو أم أو ابن أو بنت(٢)، يقال: كنيت الرجل وكنوته لغَتان، ومن الكناية :الكُنية بضم الكاف – والكِنية بكسرِها- واكتنى فلان بكذا، أو أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه(٣).

أما التعريض لغة:

عرض / عرض بـ / عرض لـ يعرض، تعريضًا، فهو معرض، والمفعول معرض، و التعريض خلاف التصريح(٤)، يقال: عرضت لفلان أو بفلان إذا قلت قولا وأنت تعنيه، ومنه المعاريض في الكلام، وفي أمثالهم «إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب» أرادوا أن المعاريض فيها سعة عن قصد الكذب وتعمده، واشتقاقه من قولهم عرض له كذا، إذا عنّ، لأن الواحد منا قد يعرض له أمر خلاف التصريح فيؤثره ويقصده(٥).

الكناية في الاصطلاح عند الفريقين:

هي ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، أو ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما (٦).

وقد عرفها السبكي بقوله: " لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادته معه؛ فظهر أنها

---

(٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي(١/١٨٥).

(٤) ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٣٣/١٥)، وينظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي(١/٢٧٤).

(١) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، (د.ط، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت).

(٢) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي (١/١٩٢).

(٣) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) (٣/٥٠)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، (د.ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، د.ت)، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/١٦٤).

تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى الحقيقى للفظ مع إرادة لازمه. وفرق: بأن الانتقال فيها من اللازم، وفيه من الملزوم: ورد: بأن اللازم ما لم يكن ملزوما لم ينتقل منه؛ وحينئذ: يكون الانتقال من الملزوم [إلى اللازم]" (١).

أما التعريض في الاصطلاح:

كما ذكره السبكي: هو الدلالة بالمفهوم بقصد المتكلم، وهو لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره كما في قوله تعالى:{بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا } [الأنبياء: ٦٣](٢)، أو هو المعنى الحاصل عند اللفظ لا به، فقولنا: «الحاصل عند اللفظ» عام يدخل تحته لفظ الحقيقة، وما يندرج تحتها من النص والظاهر، ولفظ المجاز، وما يندرج تحته من الاستعارة والكناية(٣).

وقد عرفها ابن الأثير بقوله: والتعريض اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي(٤).

- **المسألة الثانية: العلاقة بين الكناية والتعريض لدى الفريقين:**

وتعددت وجوه الفرق بين الكناية والتعريض فيما يلي:

أولا: أن الكناية تقع في اللفظ المفرد – الكلمة – والألفاظ المركبة – الجملة – في حين أن التعريض ليس يقع إلا في الألفاظ المركبة؛ لأن دلالته تفهم من سياق الكلام.

ثانيا: أن التَّعريض أخفى دلالة من الكناية؛ لأن دلالةَ الكناية لغوية لفظية أما دلالة التَّعريضِ فتأخذ من جهة السياق والحال والقرائن.

ثالثا: أن الكناية يشترط فيها اللزوم بين اللفظ وتاليه، بخلاف التَّعريض فإنه لا يشترط

(٤) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) (٢٠٦/٢)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، (الطبعة الأولى، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م).

(٥) ينظر: عروس الأفراح، للسبكي (٢١٧،٣١٦/٢)، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١٦٤/٣).

(٦) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي (١٩٤/١).

(٧) ينظر: المثل السائر، لابن الأثير (٥٠/٣)، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١٦٤/٣).

فيه ذلك اللزوم.

رابعا: ذهب بعضهم إلى أن الكناية واقعة في المجاز معدودة منه بخلاف التعريض فلا يعد منه ، وذلك من أجلِ كونِ التعريض مفهوما من جهة القرينة فلا تعلق له باللفظ ،لا من جهة حقيقته ولا من جِهة مجازه.

خامسا: أضاف آخرون فرقًا آخر وهو أن المعنى الكنائي مقصود أصالة، والمعنى الحقيقي مقصود تبعا، أما في التَّعريض فهما مقصودان على السواء؛ وبذلك انفصل الفنانِ وأصبح لكل منهما تعريفه، وأمثلته، وإن ظل بعض البلاغيين المتأخرين يجمعون بينهما(١)؛ أما رأي علماء القرآن فقد ذكر السيوطي: قوله أن الكناية والتعريض لهم عدة أسباب منها:

في الكناية: قصد البلاغة والمبالغة نحو: { أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } [الزخرف: ١٨]، كنى عن النساء بأنهن ينشأن في الترفه والتزين الشاغل عن النظر في الأمور ودقيق المعاني ولو أتى بلفظ "النساء" لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك عن الملائكة وقوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة: ٦٤] كناية عن سعة جوده وكرمه جدا(٢)؛وفي التعريض: التلطف به واحتراز عن المخاشنة نحو: {وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي} [يس: ٢٢]، أي ومالكم لا تعبدون بدليل قوله: وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يس: ٢٢] وكذا قوله: {أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً} [يس: ٢٣] ، ووجه حسنه إسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه إذ لم يصرح بنسبته للباطل والإعانة على قبوله إذ لم يرد له إلا ما أراده لنفسه(٣).

– المسألة الثالثة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية الكناية والتعريض لدي الفريقين:

إنَّ التداخل المعرفي بين مسائل علوم القرآن وعلوم البلاغة قد ظهر جليّا من ناحية

(١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي (١/٢٠١-٢٠٣) بتصرف.
(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/١٦٤).
(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/١٦٥).

الكناية والتعريض لدى العلمين، وقد إعتني كثير من العلماء بالتوجيه البلاغي في كثير من آي الذكر الحكيم... وهذا ما نسميه اليوم بالتفسير البلاغي، أي التفسير الذي عُني بالتوجيهات، والمسائل البلاغية، وقد اعتنى المفسرون باختلاف طبائعهم ومذاهبهم بالتوجيهات البلاغية وكانت لهم صبغة خاصة ونظرة مستقلة مما أدى إلى وجود الآثار التفسيرية في التداخل بين العلمين.

فالكناية والتعريض تريد أن تستر المكنَّي عنه والمعرَّض به فلا يظهر لغير من تريد أن تظهره له، كما أنها يراد بها المعنى الحقيقي من حيث كونه دالا، والمعنى المجازي من حيث كونه مدلولا عليه(١).

والكناية بينها وبين كل من الحقيقة والمجاز عموم وخصوص من وجه، يصح أن يقال: الكناية أعم لانقسامها إلى الحقيقة والمجاز، ويصح أن يقال أخص لاعتبار قيد الدلالة فيها، ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: { أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ} [النساء: ٤٣] أن اللمس يجوز حمله على الحقيقة والمجاز، وكل منهما يصح به المعنى، ولا يختل، ولهذا ذهب الشافعي رحمه الله إلى أن اللمس هو مصافحة الجسد الجسد، فأوجب الوضوء على الرجل إذا لمس المرأة، وذلك هو الحقيقة في اللمس، وذهب غيره إلى أن المراد باللمس هو الجماع، وذلك مجاز فيه، وهو الكناية، وكل موضع ترد فيه الكناية فإنه يتجاذبه جانبا حقيقة ومجاز، ويجوز حمله على كليهما معا(٢).

ومن أمثلة الكناية أيضا في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ} [آل عمران: ٩٠]، هو كناية عن الموت على الكفر للتغليظ في شأنهم وإيراد حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي أغلظ الأحوال وأشدّها(٣). أما التعريض فأخص من الحقيقة مطلقا، لا يصدق على المجاز لأنه إنما يراد استعماله في المعنى الحقيقي، ولكن يلوح به إلى غرض آخر هو المقصود، فهو يشبه الكناية إذا قصد بها الحقيقة، وهو أخص من الحقيقة.

(١) ينظر: عروس الأفراح، للسبكي (٢٠٨/٢).
(٢) ينظر: المثل السائر، لابن الأثير (٥١/٣).
(٣) ينظر: الكشاف ، للزمخشري (٧٨/١)

والعرب تستعمله في كلامها كثيرا، فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح، ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل شيء ويقولون لا يحسن التعريض إلا ثلبا وقد جعله الله في خطبة النساء في عدتهن جائزا فقال: ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم [البقرة: ٢٣٥] ولم يجز التصريح.

والتعريض في الخطبة: أن يقول الرجل للمرأة: والله إنك لجميلة، ولعل الله أن يرزقك بعلا صالحا، وإن النساء لمن حاجتي، هذا وأشباهه من الكلام(١).

المطلب العاشر
المحسنات اللفظية والمعنوية عند علماء علوم القرآن والبلاغيين

وفيه ثلاث مسائل:

- المسألة الأولى: مفهوم المحسنات اللفظية والمعنوية لدي الفريقين:

المحسنات اللفظية:

هي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية لفظية، قد يكون بها تحسين وتزيين في المعنى أيضاً، ولكن تبعاً لا أصالة ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى ومن المحسّنات البديعيّة اللّفظية أن يكون اللّفظ مع اللّفظ المجاور له في الكلام مؤتَلِفَيْن، وهذا يلزم منه أن تكون الألفاظ في الكلام متآلفة يُلائِمُ بعضُها بعضها.

والمحسن اللفظي: ما كان التحسين فيه راجعًا إلى اللفظ أولًا وبالذات، وقد وضع العلماء له ضابطًا هو لو غيرتَ اللفظ بما يرادفه لذهب التحسين واختفى المحسِن(٢).

---

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) (١٦٣/١)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان).

(١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي (٨٠/٣) بتصرف، وينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) (٥٢٠/٢) بتصرف ، (الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م).

المحسنات المعنوية:

هي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية معنوية قد يكون بها أحياناً تحسين وتزيين في اللفظ أيضاً ولكن تبعاً لا أصالة.

والمحسن المعنوي: ما كان التحسين فيه راجعًا إلى المعنى أولًا وبالذات، ووضع العلماء له ضابطًا وهو أنك إذا غيرتَ بعض الألفاظ الدالة عليه بما يرادفه لا يتخلف التحسين(١)؛ أما علماء القرآن يبدو أنهم لم يتفقوا على آراء محددة في فنون البديع، ولذلك يجد الباحث خلطاً في كتاباتهم، وهذا الخلط له عدة مظاهر:

أولاً: لم يحددوا تحديداً دقيقاً الفرق بين المعنوي واللفظي منه، فالخطيب يذكر " الاطراد " ضمن المحسِّنات المعنوية، وهو من اللفظية على الأصح، كما ذكر ذكر المشاكلة ضمن المعنوية والظاهر أنها من اللفظي.

ثانياً: درجهم فنوناً تحت اسم " البديع " وهي ليست منه. مثل الالتفات والكناية والإيغال والتذييل والاعتراض. . إلخ.

ثالثاً: اختلافهم في الفنون البديعية نفسها. . فقوله تعالى: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [سبأ: ٢٤]، يعده بعضهم إيهامًا، وبعضهم تورية وآخرون يذكرونه تحت اسم " تجاهل العارف ".

رابعاً: إيرادهم فنوناً مختلفة تحت اسم واحد، فالتطريز – مثلاً – يُعرِّفه أبو هلال بقوله: " أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها كالطراز في الثوب. . "(٢).

– المسألة الثانية: أنواع المحسنات اللفظية والمعنوية لدى الفريقين:

تنقسم المحسنات اللفظية إلى عدة أقسام منها:

(٢) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي (٣/٨٠) بتصرف، وينظر: البلاغة العربية، ابن حسن حَبَنَّكَة الميداني (٢/٥٢٠) بتصرف.

(٣) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) (٢/٤١٠)، رسالة دكتوراه، (الطبعة الأولى، مكتبة وهبة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م).

١- الجناس: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى وهو ينقسم إلى نوعين: لفظي – ومعنوي(١)، وقد عرفه علماء القرآن أنه هو تشابه اللفظين في اللفظ قال في كنز البراعة: وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها، كما في قوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ} [الروم: ٥٥] وقيل: ولم يقع منه في القرآن سواه واستنبط شيخ الإسلام ابن حجر موضعا آخر وهو {يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ } [النور: ٤٣] {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ} [النور: ٤٤] ، وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس، وقال الساعة: في الموضعين بمعنى واحد(٢).

٢- الاقتباس:

هو أن يضمّن المتكلم منثوره، أو منظومه، شيئاً من القرآن، أو الحديث، على وجه لا يشعر بأنه منهما، فمثاله من (النثر) (فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب) ، حتى أنشد فأغرب، ونحو قول الحريري، أنا أنبئكم بتأويله، وأميز صحيح القول من عليله(٣).

أما عند علماء القرآن: فالاقتباس هو تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بأن لا يقال فيه: قال الله تعالى ونحوه، فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا، وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله. وأما الشافعية فلم يتعرض له الأقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في عصورهم، واستعمال الشعراء له قديما وحديثا.وقد تعرض له جماعة من المتأخرين، فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فأجازه، واستدل له بما ورد عن النبى صلّى الله عليه وسلم من قوله في الصلاة وغيرها «وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين» وهذا القول مقتبس عن قوله تعالى: {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ

(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي(٣٢٥/١).
(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١٦٥/٣).
(٣) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي(٣٣٨/١).

الْمُشْرِكِينَ} [الأنعام: ٧٩]، وقوله: «اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين وأغنني من الفقر» مقتبس عن قوله تعالى: { فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [الأنعام: ٩٦] (١).

تنقسم المحسنات المعنوية إلى عدة أقسام منها:

١- الطباق:

هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وهما قد يكونان اسمين - نحو: قوله تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} [الحديد: ٣] وكقوله تعالى: { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ} [الكهف: ١٨]، أو فعلين - نحو: قوله تعالى: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَ} [النجم: ٤٣، ٤٤] - وكقوله تعالى: {ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} [الأعلى: ١٣] (٢)؛وقد عرفه علماء القرآن بقولهم: هو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل كالبياض والسواد والليل والنهار وهو قسمان: لفظي ومعنوي، كقوله تعالى: {فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا} طابق بين الضحك والبكاء والقليل والكثير(٣).

٢- التورية:

كل ما يفهم منه معنى لا يدل عليه ظاهر لفظه ويكون مفهوما عند اللفظ به، واشتقاقه من قولهم وريت عن كذا إذا سترته، وفي الحديث كان إذا أراد سفرا ورى بغيره، أي ستره وكنى عنه وأوهم أنه يريد غيره(٤).

وعرفها علماء القرآن: أن يذكر لفظ له معنيان إما بالاشتراك أو التواطؤ أو الحقيقة

(٤) ينظر: نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد (المتوفى: ١٤٣٠هـ) (٦٧/١)، (الطبعة الثانية، دار السلام - القاهرة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي(٣٠٣/١)،
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي(٤٥٥/٣).
(٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي (٣٦/٣).

والمجاز أحدهما قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من أول وهلة ومن أمثلتها: {الرحمن على العرش استوى} فإن الاستواء على معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه والثاني: الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور(١).

المسألة الثالثة: الآثار التفسيرية لهذا التداخل من ناحية المحسنات اللفظية والمعنوية لدي الفريقين:

التداخل المعرفي بين مسائل علوم القرآن وعلوم البلاغة قد ظهر جليّا من ناحية المحسنات اللفظية والمعنوية لدى العلمين، وقد اعتني كثير من العلماء بالتوجيه البلاغي في كثير من آي الذكر الحكيم مما أدى إلى وجود الآثار التفسيرية في التداخل بين العلمين كما في قوله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [البقرة: ٢٢١]

في الآية الكريمة من المحسنّات البديعة ما يسمى ب (المقابلة) فقد جاء بلفظ (أمة) ويقابلها (العبد) وبلفظ (مؤمنة) ويقابلها (المشركة) وبلفظ (الجنة) ويقابلها (النار) فهي مقابلة لطيفة بديعة تزيد الكلام رونقاً وجمالاً، والفرق بين (المقابلة) و (الطباق) أن المقابلة تكون بين معنيين أو أكثر متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، أما الطباق فيكون بين لفظين مثل (الأول والآخر) ومثل (أضحك وأبكى) (٢).

وعلم البديع هو الجمال اللغوي، وقد اشتمل القرآن على أكمله وأحسنه، ففيه: المحسّنات المعنويّة، واللّفظيّة، فمن ذلك: التّورية في قوله تعالى: {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٢٨٥/٣).
(١) ينظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني (٢٨٦/١)، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، (الطبعة الثالثة، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م).

يَسْجُدَانِ} [الرحمن: ٦]، فالمعنى القريب للنّجم هو الّذي في السّماء، وإنّما المراد ما لا ساق له من النّبات.

والافتنان، وهو الجمع بين فنّين مختلفين، كما في قوله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: ٢٦، ٢٧]، فعزّى خلقه بالفناء، ومدح نفسه بالبقاء.

والطّباق، وهو الجمع بين المتقابلين في المعنى، كقوله تعالى:{وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} [النجم: ٤٣، ٤٤] ؛ومن المحسّنات اللّفظيّة: الجناس، وأنواعه عديدة، وفي القرآن منها أشياء، كقوله تعالى: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ [الرّوم: ٥٥] [(١)]؛ وما يذكر من المحسنات البديعية في «علم البديع»؛ لأنه يرتبط بصفاء الجملة من جهة مسمعها، لكن لا يلزم أن كل ما قالوه في علم البديع من القرآن من أمثلة يكون صحيحاً، وإن كان بعضها صحيحاً(٢).

(٢) ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي (٤٢٢/١)، (الطبعة الأولى، مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م).

(٣) ينظر: شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار (٢٦٨/١)، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، (الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي ١٤٣١ هـ).

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

وبعد هذه المعايشة مع المسائل المشتركة بين علماء علوم القرآن والبلاغيين، والتي قمنا فيها بتتبع تلك المسائل المشتركة، ودراستها دراسة استقرائية مقارنة؛ فقمتُ بتتبع تلك المسائل في الكتب المعتمدة في كلٍّ من العلمين، وقارنتُ بين تناول كلٍّ من العلمين لهذه المسائل، وأوضحتُ جوانب الاتفاق والافتراق في هذا التناول وأسبابه.

وقد أسلمت تلك الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

أولًا: النتائج:

١- التداخل المعرفي بين العلوم الإسلامية هو تداخل بمعنى التكامل والتعاون، وهي صفة بارزة في العلوم الإسلامية، ومنها علم علوم القرآن وعلم البلاغة.

٢- النص القرآني هو السبب الرئيس في ظهور التداخل بين العلوم الإسلامية.

٣- التداخل بين المسائل في التراث الإسلامي هو شيء إيجابي، لأن فيه تضافر الأنظار المختلفة على النظر في مسائل بعينها؛ ممَّا يساعد على إيضاحها وبيانها.

٤- كلٌ من علم علوم القرآن وعلم البلاغة قد نشأ لخدمة النص القرآني.

٥- هناك تفاوت في نظرة العلمين للمسائل، تفرضها طبيعة كل علم، مثل نظرة كل من العلمين للإعراب، فعلماء علوم القرآن، لا يجعلون مخالفة تراكيب النص القرآني للإعراب إشكالًا، ويجعلون القرآن حاكمًا على الإعراب، في حين يجعل علماء البلاغة مخالفة الإعراب من باب تنوع الأساليب والتراكيب.

٦- هناك مسائل اختلف فيه العلمان، مثل وقوع المجاز في القرآن، فعلماء البلاغة يطبقون على وقوعه، وعلماء علوم القرآن يوردون الخلاف في ذلك.

ثانيًا: التوصيات:

١- ضرورة أن يكون الباحث مطَّلِعًا على الفنون التي في غير تخصصه الدقيق.

٢- الاعتناء من قِبل الباحثين بالمسائل المشتركة بين العلوم الإسلامية ودراستها، وإظهار نقاط الاتفاق والاختلاف في ذلك.

٣- ضرورة تعاون أقسام الكليات الشرعية واللغوية في جامعاتنا العربية.

المصادر والمراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن، للدكتور صباح عبيد دراز، ط١، مطبعة الأمانة، مصر (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).

٣- إعجاز القرآن للباقلاني، لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٥ دار المعارف – مصر، ١٩٩٧م.

٤- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ط١٥ دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.

٥- الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له: علاء الدين عطية، ط٢ دار البيروتي، دمشق، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.

٦- إنباء الغمر بأبناء العمر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: د حسن حبشي، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م.

٨- الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، بتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣: دار الجيل – بيروت، (د. ت).

٩- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، ط دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٠- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

١١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١هـ/١٩٩٢م.

١٢- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد العال الصعيدي، ط١٧ مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

١٤- البلاغة العربية ، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، ط ١: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

١٥- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، لمحمد حسنين أبو موسى ، دار الفكر العربي، (د. ت).

١٦- البيان والتبيين، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ط دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

١٧- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١ دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٨- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ط دار إحياء التراث العربي — بيروت، (د. ت).

١٩- التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون: مقاربة منهجية بقلم د. الحسان شهيد، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٥٠، ٢٠١٣م.

٢٠- التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ط١: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢١- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م.

٢٢- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، تحقيق: د. يوسف الصميلي، ط: المكتبة العصرية، بيروت، (د. ت).

٢٣- حاشية الدسوقي على مختصر السعد، محمد بن محمد عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) طبع ضمن شروح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

٢٤- الحيوان، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ط٢ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٤ هـ.

٢٥- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ط٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ت).

٢٦- دراسات في علوم القرآن ، لمحمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، ط٢: دار المنار ،١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٧- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه/محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – ط٣ دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٨- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، تحقيق/د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١ مكتبة العبيكان – الرياض، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٩- سر الفصاحة، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ) ط١ دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٠- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣ مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٣١- شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية ، لمحمود توفيق محمد سعد، مرقم آليا..

٣٢- شرح مختصر الروضة، لنجم الدين الطوفي، تحقيق/عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ مؤسسة الرسالة،١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م

٣٣- شروح التلخيص، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

٣٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤: دار العلم للملايين – بيروت،١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٣٥- الصناعتين، لأبي الهلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ.

٣٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ط منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت (د. ت).

٣٧- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العنصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٣٨- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط١ المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٣٩- علم المعاني، د. عبدالعزيز عتيق، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان (١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).

٤٠- علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ).

٤١- علوم القرآن الكريم، لنور الدين محمد عتر الحلبي، ط١: مطبعة الصباح دمشق، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

٤٢- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١ دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

٤٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥ دار الجيل، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٤٤- الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

٤٥- الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢ دار المعرفة بيروت – لبنان، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.

٤٦-القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٧- قواعد الترجيح عند المفسرين، د/ حسن علي الحرب، ط١ دار القاسم، الرياض، ١٩٩٦م.

٤٨- القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام، علي بن عباس البعلي الحنبلي، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م.

٤٩- كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، بتحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٥٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ط٣ دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧ هـ.

٥١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) ط مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)١٩٤١م.

٥٢- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ط٣ دار صادر – بيروت،١٤١٤ هـ.

٥٣- مباحث في علوم القرآن ، لمناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)،ط٣: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٤- مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، ٢٤ دار العلم للملايين، ط٢٤، كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠م.

٥٥- مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ص: ٢٤٩)، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٥٦- مختصر السعد على تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني – طبع ضمن شروح التلخيص.

٥٧- المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه، وأثرها في التفسير، لفهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي(ص٥)، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير، جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ.

٥٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، المكتبة العلمية – بيروت، (د. ت).

٥٩- معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة ، (ط٣، دار المنارة، جدة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

٦٠- معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ط مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د. ت).

٦١- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٢- مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط٢ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

٦٣- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط١ الدار الشامية – دمشق بيروت، ١٤١٢ هـ.

٦٤- من بلاغة القرآن، لأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، ط: نهضه مصر — القاهرة، ٢٠٠٥م.

٦٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ط٣ مطبعة عيسى البابي الحلبي (د–ت).

٦٦- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.

٦٧- منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية للدكتور حسن ملكاوي، منشوران المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٦٨- المهذب في علم أصول الفقه المقارن، لعبد الكريم النملة، ط١ مكتبة الرشد- الرياض ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٦٩- الموافقات، لأبي إسحاق الشاطبي (١٢٨/٤، ١٣٢)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١ دار ابن عفان ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٧٠- النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي-الدلالي، الدكتور/محمد حماسة عبد اللطيف، ط١ دار الشروق ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٧١- النكت في إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)] لعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، ط٣ دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.

٧٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ط المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٧٣- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
التمهيد	٢٣
المطلب الأول: التعريف بعلوم القرآن لغةً واصطلاحًا.	٢٣
المطلب الثاني: التعريف بعلم البلاغة لغةً واصطلاحًا.	٢٥
المبحث الأول: المدخل النظري للتداخل المعرفي بين العلمين	٢٦
المطلب الأول: المفهوم.	٢٦
المطلب الثاني: النشأة والتطور.	٢٨
المطلب الثالث: الأهمية.	٣٢
المطلب الرابع: الأثر التفسيري فى التداخل بين العلمين.	٣٤
المبحث الثاني: نماذج تطبيقية على التداخل المعرفي بين العلمين	٣٩
المطلب الأول: الغريب.	٣٩
المطلب الثاني: اهتمام الفريقين بنحو الجملة والإعراب	٤٢
المطلب الثالث: التقديم والتأخير عند الفريقين.	٤٩
المطلب الرابع: الحقيقة والمجاز عند علماء علوم القرآن والبلاغيين.	٥٣
المطلب الخامس: الإيجاز والإطناب عند الفريقين	٥٨
المطلب السادس: الخبر والإنشاء عند علماء علوم القرآن والبلاغيين	٦٣
المطلب السابع: الأمر والنهي عند علماء علوم القرآن والبلاغيين	٧٠
المطلب الثامن: التشبيه والتمثيل عند علماء علوم القرآن والبلاغيين	٧٥
المطلب التاسع: الكناية والتعريض عند علماء علوم القرآن والبلاغيين	٨٠
المطلب العاشر: المحسنات اللفظية والمعنوية عند علماء علوم القرآن والبلاغيين	٨٥
الخاتمة	٩١

الفهارس	٩٣